الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أكلي محند أولحاج

البويرة

كلّية: الآداب واللّغات

قسم: اللّغة والأدب العربي

التّخصّص: لسانيات تطبيقية

Ministère de l'Enseignement supérieur et de la Recherche scientifique

Université Akli Mohand Oulhadj Bouira.

Faculté des lettres et des langues

مذكّرة مقدّمة لاستكمال متطلّبات الحصول على شهادة الماستر بعنوان:

الحجاج في خطاب الدّراسات اللّغوية

-كتاب "منطق العرب في علوم اللّسان" لعبد الرحمن الحاج صالح أنموذجا-

إعداد الطّالبة:

منى العوادي

إشراف الأستاذ:

فرحات بلولي

السّنة الجامعيّة: 2018م/2019م

الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

kl

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أكلي محند أولحاج

البويرة

كلّية: الآداب واللّغات

قسم: اللّغة والأدب العربي

التّخصّص: لسانيات تطبيقية

Ministère de l'Enseignement supérieur et de la Recherche scientifique

Université Akli Mohand Oulhadj Bouira.

Faculté des lettres et des langues

مذكّرة مقدّمة لاستكمال متطلّبات الحصول على شهادة الماستر بعنوان:

الحجاج في خطاب الدّراسات اللّغوية

-كتاب "منطق العرب في علوم اللّسان" لعبد الرحمن الحاج صالح أنموذجا-

إعداد الطّالبة:

منى العوادي

إشراف الأستاذ:

فرحات بلولي

أعضاء لجنة المناقشة	الصّفة
د/ عيسى شاغة	رئيسا
د/ فرحات بلولي	مشرفا ومقررا
أ/ السعيد بوعبد الله	عضوا مناقشا

السّنة الجامعيّة: 2018م/2019م

قال الله عزّ وجلّ:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾

البقرة /257

شكر وتقدير

الحمد لله والشكر لله الذي أنزل علينا الكتاب وأنار به دربنا وعلّمنا ما لم نعلم، وسدّد خطانا في طلبنا العلم.

أتقدّم بالشّكر الخالص الى الأستاذ الفاضل "الدكتور فرحات بلولي" الذي قبل الإشراف على مذكّرتي بصدر رحب، وساندني طيلة رحلة بحثي، وكان لي نعم العون والسّند في هذا العمل المتواضع، أدام الله عليه السّتر والصحة والعافية.

كما أتقدّم بالشكر إلى كلّ من مدّ لي يد العون وأفادني في بحثي ولو بحرف، وأشكر كلّ من علّمني حرفا في مشوار حياتي العلميّة.

منى

إهداء

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفّي حقّها أمي الحبيبة.

إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضائله والدي الغالي.

إلى أختاي الحبيبتان عائشة وسامية، عائلتي العزيزة، وغاليتي ورفيقة دربي لبنى وكل صديقاتي العزيزات.

إلى كل طلبة تخصص أدب عربي.

إلى كل من سقط من قلمي سهوا أهدي هذا العمل.

منى

مقدّمة

مقدّمة: بسم الله الرّحمن الرّحيم وبه نستعين والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين سيّدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم نبيّ الهدى المصطفى الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

جعل الله تعالى الاختلاف في الآراء والمواقف ووجهات النّظر أمرا طبيعيّا بين البشر، وجعل اللّغة وسيلة من وسائل التّواصل الاجتماعي، وأداة الإنسان في التّخاطب ومشاركة تلك الآراء والمواقف مع الغير، وتحمِل هذه اللّغة في ذاتها وظيفة حجاجيّة، فالإنسان يتكلّم بصفة عامّة لتحقيق ما يصبو إليه من تأثير وإقناع وإثبات صحّة مواقفه عن طريق الحجاج، الذّي يُعدّ سمة بارزة ووظيفة أساسيّة في كلّ خطاب إنساني مهما كان نمطه ونوعه، حيث إنّ أنماط الخطابات تختلف باختلاف بنيتها وتراكيبها وأدواتها وأهدافها، غير أنّها تشترك في غاية واحدة وهي التّأثير في المخاطَب وإقناعه بمحتوى الخطاب؛ ويتحقّق الحجاج عن طريق آليّات وتقنيّات مختلفة، يمكن لعامّة النّاس؛ باختلاف مستوياتهم؛ ممارستها لكن بطريقة متفاوتة من شخص إلى آخر.

ووقع اختياري؛ من هذا المنطلق؛ على نوع محدّد من الخطابات هو خطاب الدّراسات اللّغويّة، وبالتّحديد خطابات كتاب "منطق العرب في علوم اللّسان" لعبد الرحمن الحاج صالح، بُغية تحليل بنيتها، واستنباط الآليّات الحجاجيّة التّي تضبطها؛ وعلى هذا الأساس جاء عنوان بحثي: «الحجاج في خطاب الدّراسات اللّغويّة -كتاب "منطق العرب في علوم اللّسان" لعبد الرحمن الحاج صالح أنموذجا-».

كانت الرّغبة في الخوض في موضوع له علاقة بالتّداوليّة سبب اختياري لهذا الموضوع، فالتّداوليّة مصطلح سمِعتُه وعرفتُه حديثا جدّا أثناء تلقّينا الدّروس في مقياس "تحليل الخطاب" في فترة الدّراسة، فشدّ انتباهي هذا الحقل المعرفي، وبدا لي مميّزا لأنّه لا يهتمّ بماهيّة اللّغة مثل اللّسانيات، ولا ببنيتها مثل البنيويّة، بل يهتمّ بكيفيّة استخدامها، وبالعلاقات التّفاعليّة القائمة بين

الخطاب ومُنتِجه ومتلقّيه، مع مراعاة المقام الذّي يكون فيه الخطاب؛ فكان الأمر أن اقترح عليّ أستاذي المشرف دراسة الحجاج الذّي يشكّل أحد الموضوعات الرّئيسيّة التّي تخوض فيها التّداوليّة، والذّي بات موضوعا لافتا للنّظر بسبب تجذّره في الخطاب، فلقي مُؤخّرا اهتماما كبيرا من قبل الدّارسين.

وتمثّلت أهداف هذا البحث في:

_ محاولة الإحاطة بماهيّة الحجاج ووظيفته وإطاره المعرفي، والبحث عن الفروقات الموجودة بينه وبين المصطلحات المجاورة له، كالجدل والبرهنة.

_ تحليل أهمّ النّظريّات القائمة في الحجاج منذ القِدم.

_ إحصاء آليّاته وتقنيّاته التّي يلجأ الباحث اللّساني إلى استعمالها بُغية تحقيق مقاصده.

_ تفكيك البنية الخطابيّة لكتاب "منطق العرب في علوم اللّسان" وتحليل طابعه الحجاجي عن طريق استخراج ما أمكن من الآليات الحجاجيّة التّي استعملها عبد الرحمن الحاج صالح من خلاله.

وانطلقتُ في هذا البحث من إشكاليّة أساسيّة هي: ماهي الأبعاد الحجاجيّة في خطاب الدّراسات اللّغويّة من خلال كتاب "منطق العرب في علوم اللّسان" لعبد الرحمن الحاج صالح؟

واندرجت تحتها عدّة إشكاليّات فرعيّة هي: ما هو الحجاج؟ ما هو الفرق بينه وبين الجدل والبرهنة؟ ما هي أهمّ نظريّاته؟ ما هي الآليّات التّي تُحدّد حجاجيّة الخطاب؟ كيف تساهم الأساليب البلاغيّة في حجاجيّة الخطاب؟ هل للرّوابط والعوامل دور في الإقناع؟ كيف يتشكّل الخطاب الحجاجي في كتاب "منطق العرب في علوم اللّسان"؟ وما هي الآليّات التّي بُني عليها خطاب عبد الرحمن الحاج صالح؟

حاولتُ في هذا البحث الإجابة عن معظم هذه الإشكاليّات ولو بطريقة موجزة، بالاعتماد على المنهج الأنسب لهذه الدّراسة وهو المنهج الوصفي التّحليلي؛ حيث وصفت الحجاج وحلّلت العيّنة المُختارة واستخلصت منها ما أمكن من البُنى الحجاجيّة؛ فقسّمت بحثي وفق خُطّة منهجيّة كالآتي:

مقدّمة: طرحت من خلالها الإشكاليّة والخطّة والمنهج المتّبع، إضافة إلى سبب اختيار الموضوع، والأهداف المسطّرة منه.

مدخل: عنوانه التّداوليّة والحجاج، تطرّقت فيه إلى المفاهيم الأساسيّة التّي ينصبّ فيها الحجاج بدءا بتعريف "التّداوليّة" ونشأتها ثمّ تعريف "الخطاب الحجاجي" بعد أن كنت قد عرّفت "الخطاب" عموما، وأشرت إلى الفرق بينه وبين النّص.

الفصل الأوّل: المُعَنوَن بالحجاج في خطاب الدّراسات اللّغويّة، وهو الجزء النّظري من هذا البحث، وينقسم إلى مبحثين، فالمبحث الأوّل عنوانه: أُطر الحجاج وأهمّ نظريّاته، حدّدت من خلاله تعريف الحجاج لغة واصطلاحا، وبيّنت الفرق بينه وبين بعض المصطلحات التّي تتداخل معه في المعنى مثل الجدل والبرهنة، كما عرضت فيه أهمّ نظريّات الحجاج وأشهرها؛ أمّا المبحث الثّاني فقد خصّصته لآليّات الحجاج، حيث عرضت فيه المفاهيم النّظريّة لكلّ من الآليّات اللّغويّة، والآليّات البلاغيّة والآليّات شبه المنطقيّة.

الفصل الثّاني: عنوانه آليّات الحجاج في كتاب "منطق العرب في علوم اللّسان" وهو الجزء التّطبيقي من البحث، وقسّمته هو الآخر إلى مبحثين، وأدرجت قبلهما تمهيدا عرّفت فيه العيّنة المُختارة بدءا بالكاتب ثمّ الكتاب، ثمّ إنّني قمت في المبحث الأوّل باستخراج الآليّات الحجاجيّة اللّغويّة والبلاغيّة من المدوّنة، والمتمثّلة في الشّواهد والأمثلة والاستفهام والأمر، إضافة إلى التّشبيه والاستعارة

والبديع، مع بيان حجاجيّة كلّ منها؛ بينما خصّصتُ المبحث الثّاني للآليّات شبه المنطقيّة، من سلالم حجاجيّة وما يتعلّق بها من روابط وعوامل حجاجيّة.

خاتمة: رصدت فيها بعض النّتائج المُتوصَّل إليها من خلال هذه الدّراسة.

وقد اعتمدتُ في ذلك على عدد من المصادر والمراجع، أهمّها: معجم تحليل الخطاب لباتريك شارودو ودومينيك مانغونو وآخرين، لسان العرب لابن منظور، اللّغة والحجاج لأبي بكر العزاوي، الحجاج في القرآن لعبد اللّه صولة، اللّسان والميزان والتّكوثر العقلي لطه عبد الرحمن، تاريخ نظريّات الحجاج لفيليب بروتون وجيل جوتييه، وغيرها من المراجع القيّمة التّي أفادتني في بحثي.

ويجدر الإشارة إلى عدّة صعوبات واجهتني في البحث منها: ضيق الوقت، وصعوبة فهم المدوّنة، كما أنّ الحجاج ميدان ثري وشامل لا يكفيه الحديث المُختصر للإحاطة بكل حدوده ومفاهيمه.

لكن رغم ذلك يبقى خير الكلام ما قلّ ودلّ، فقد عبّرتُ بإيجاز عن موضوع الحجاج وأهمّيته، وأتمنّى أن أكون قد وُفّقتُ في عرض العناصر الأساسيّة للموضوع عرضا صحيحا؛ وفي الختام يجب الإشارة إلى أن الفضل الكبير في إنجاز هذا البحث يعود لمن كان موجّهي ومرشدي ومنير دربي، فأتقدّم بالشّكر الجزيل للأستاذ الدّكتور "فرحات بلولي" الذّي تابعني في رحلة البحث ولم يبخل عليّ لا بتوجيهاته وتصحيحاته ولا بجهوده ونصائحه.

وما توفيقنا إلّا بالله سبحانه وتعالى، عليه توكّلنا وإليه ننيب، فمن وثق به أغناه ومن توكّل عليه كفاه.

مدخل:

التّداوليّة والحجاج

المدخل: التّداوليّة والحجاج: تُعدّ التّداولية المجال الّذي احتوى الحجاج وأولاه عناية خاصّة، ويُعتبر الخطاب الحجاجي القالب الّذي يتحقّق فيه هذا الحجاج، لذلك سأبدأ بحثي بالحديث عن هذين المفهومين، فما هي التّداولية؟ وما هو الخطاب الحجاجي؟

1: مفهوم التّداولية: ظهر في السّبعينات من القرن العشرين تيّار لساني جديد هو التّداوليّة، الّذي أصبح مؤخرا اختصاصا في الدّرس اللّغوي المعاصر، وسأعرض فيما يلي تعريفه ونشأته.

1.1: تعريفها: كثُرت تعريفات هذا المصطلح، وتباينت آراء العلماء في تحديده إلّا أنّ مفاهيمها تدور حول استعمال اللّغة والتّلفظ، وهي بذلك "تلك الدّراسة التي تُعنى باستعمال اللّغة وتهتم بقضية التّلاؤم بين التّعابير الرّمزية والسّياقات المرجعيّة والمقاميّة والحدثيّة والبشريّة"[1] فتهتم باللّغة كظاهرة خطابية وتواصليّة وعلاقتها بسياق وجودها في الواقع، وقد عرّفها شارلز موريس 1903م/1979م (Charles Morris) على أنّها "علم يهتم بدراسة العلاقة بين العلامات وبين مستعمليها أو مفسّريها، وتحديد ما يترتّب عن هذه العلامات"[2] أي طرق استعمال العلامات اللّغوية وتداولها بين المرسِل والمتلقّي في سياق معيّن للوصول إلى المعنى الكامن في الكلام، ومنه نستخلص أنّ التّداولية هي دراسة اللّغة عند الاستخدام والتّواصل، وهي تُجيب على السّؤال: كيف نستخدم اللّغة؟

2.1: نشأتها: نشأت التّداولية في ظرف الحاجة إلى حلّ المشاكل التي أثارتها العلوم المعرفية (اللّسانيات، علم الاجتماع، الأنتروبولوجيا، علم النّفس الاجتماعي...) ولم تتوصّل إلى معالجتها، غير أنّ نشأتها لم تكن لغويّة محضة بل كان لفلاسفة اللّغة دور كبير في ذلك، فكان أوّل

---

[1] فيليب بلانشيه، التّداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنّشر والتّوزيع، ط1، سورية، 2007م، ص 18.

[2] خليفة بوجادي، في اللّسانيات التّداولية، نقلا عن عبد الفتّاح أحمد يوسف، لسانيّات الخطاب وأنساق الثّقافة، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر العاصمة - الجزائر، 2010م، ص 46.

من طرح أفكارا حولها هو الفيلسوف الأمريكي شارلز موريس (Charles Morris) الّذي "ميّز في مقال كتبه في موسوعة علميّة سنة 1938. بين مختلف الاختصاصات التي تعالج اللّغة وهي علم التّركيب، علم الدّلالة، والتّداولية"[1] فقد انشغل تفكيره حول علاقة اللّغة بالعقل والآثار التي تُحدثها في السّامع، وهو يرى أنّ "التّداولية جزء من السّميولوجيا التّي تتضمّن جزأين آخرين هما: المكوّن اللّغوي والمكوّن الدّلالي، وينشغل كلّ جزء في نوع من أنواع العلاقات التي يكون الدّليل اللّغوي طرفا فيها"[2] فقد أظهر عناية كبيرة بتحديد الإطار العام لعلم العلامات، لكنّ هذا الاختصاص لم يحض بأيّ بحث فعلي إلّا بعد ظهور نظريّة "الأعمال اللّغوية" الّتي جاء بها جون أوستين (John Austin 1911م/1960م) وجون سورل (Juan Searle وُلد 1932م) فكانت هذه النّقلة النّوعية بمثابة إحياء للدّراسات التّداولية، حيث لقيَت بعدها اهتماما كبيرا وعرفت بحوثا جادّة وشهدت ظهور نظريّات كثيرة في الدّرس اللّغوي التّداولي التي تطورت إلى أن وصلت إلى ما هي عليه اليوم.

2: الخطاب الحجاجي: يُعدّ التّواصل حاجة ضروريّة عند الإنسان، ويتمّ باستعمال اللّغة التّي تتجسّد في الخطابات، والغاية الأساسيّة من هذه الأخيرة مهما كان نوعها الإقناع والحجاج، وفيما يلي سأعرض تعريف الخطاب عامّة، والخطاب الحجاجي خاصّة.

1.2: تعريف الخطاب: كثُرت الدّراسات التّي أُجريت حول الخطاب، وتنوعت تعريفاته بتنوّع هذه الدّراسات، نذكر منها تعريفا شاملا ورد في معجم "المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب" هو أنّه "يُحيل على نوع من التّناول للّغة، أكثر ما يُحيل على حقل بحثي محدّد، فاللّغة في الخطاب لا تُعدّ

[1] آن روبول وجاك موشلار، التّداولية اليوم علم جديد في التّواصل، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، دار الطليعة للنّشر والتّوزيع، ط1، بيروت - لبنان، 2003م، ص 29.

[2] فرحات بلولي، خطاب الصّحافة الرّياضية الجزائرية ـ دراسة تداولية ـ أطروحة دكتوراه، جامعة مولود معمري ـ تيزي وزو ـ كلية الآداب واللّغات، قسم اللّغة العربية وآدابها، 2014/10م، ص 88.

بنية اعتباطية بل نشاطا لأفراد مندرجين في سياقات معيّنة"[1] فالخطاب تتابع جمل وعبارات تحمل محتوى محدّد ومقصدية معيّنة، ويوجّهها المخاطِب نحو المتلقّين في مقام خطابي معيّن وفق شروط تفاعليّة.

2.2: الفرق بين الخطاب (Discours) والنّص (Texte): تنقسم الدّراسات في هذه القضيّة إلى موقفين، حيث يستعمل بعض الباحثين مصطلح "النّص" و مصطلح "الخطاب" على أنّهما مترادفان، والبعض الآخر يميّزون بينهما بشكل دقيق من خلال أنّ "مرجع الخطاب خارجي مقامي يتجلّى في العلاقات القائمة بين أطراف العملية التّخاطبية والواقع من خلال اللّغة، أمّا مرجع النّص فداخلي مقالي، يرتبط بالسّياق من خلال علاقات تُجسّدها عمليّة الكتابة والقراءة"[2] وبالتّالي فإنّ الخطاب يرتبط بالكلام الملفوظ والنّص يرتبط بالكلام المكتوب، أي أنّ متلقّي الخطاب يكون حاضرا فيكون هناك تفاعل، ممّا يوجب على المخاطِب أثناء إلقاء خطابه أن يكون على معرفة بالواقع وأن يراعي السّياق والظّروف الخارجية، أمّا النّص فمتلقّيه غائب (غير موجود لحظة إنشائه) فلا هو تفاعلي ولا هو مقامي إنّما هو داخلي مقالي.

كما يرى كلّ من دي بوجراند (De Beaugrand) ودرسلر (Dressler) أنّ "النّص هو النّاتج الفعلي للعمليّات الاتّصاليّة، والخطاب هو موقف أو سلسلة من الواقعات (Events) التي يعرِض فيها المشاركون نصوصا بوصفها أفعالا خطابيّة (Discourse actions)"[3] بمعنى أنّ النّص

---

[1] دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر العاصمة ـ الجزائر، 2008م، ص 38.

[2] هناء حلاسة، بلاغة الحجّة في خطاب الخلفاء الرّاشدين، مركز الكتاب الأكاديمي، ط1، عمان ـ الأردن، 2016م، ص 34.

[3] De Beaugrande, R. Dressler, W: An Introduction To Textlinguistics, نقلا عن محمّد العبد، النّص والخطاب والاتّصال، الأكاديميّة الحديثة للكتاب الجامعي، دط، القاهرة _ مصر، 2014م، ص 10.

هو الوحدات و البنى المترابطة والمتّسقة فيما بينها، أمّا الخطاب فهو عرض ذلك النّص في موقف أو سياق معيّن، فهما بذلك يجعلان النّص مفهوما تركيبيّا والخطاب مفهوما تداوليّا، وأنا أؤيّد الموقف الثّاني، القائل أنّ هناك فرق بينهما، لكن ليس من ناحية أنّ النّص مكتوب والخطاب ملفوظ بل من ناحية أنّ الخطاب مصطلح تداولي والنّص مصطلح تركيبيّ، فالنّص؛ سواء كان مكتوبا أو منطوقا؛ ينحصر في تلك الكلمات والتّراكيب المتّسقة فيما بينها، أمّا الخطاب فيجمع بين تلك التّراكيب والظّروف التّي تُعرض فيها، كظروف الإنتاج، ظروف التّلقّي، العلاقات التّفاعليّة بين الملفوظ/المكتوب والمُنتِج والمتلقّي، والمقاصد وغيرها.

3.2: تعريف الخطاب الحجاجي: تتعدّد أنماط الخطاب من سياسي إلى ديني، علمي، أدبي إشهاري...وغيرها، وقد جعل طه عبد الرحمن الحجاج أصلا في الخطاب حيث إنّ ماهيّة الخطاب لا تقتصر على كونه تواصل وتعامل بين طرفين فأكثر "إنّما حقيقة الخطاب تكمن في كونه يضيف إلى قصد التّوجيه وقصد الإفهام قصدين معرفيّين هما: قصد الادّعاء وقصد الاعتراض"[1] فالادّعاء هو اعتقاد وتصديق النّاطق لما يقوله واستعداده للتّدليل عليه، أمّا الاعتراض هو حقّ المخاطَب في المطالبة بدليل على قول المدّعي، وهذا ما يُظهر الطّابع الحجاجي للخطاب؛ وقد عرّف جون ميشال آدام (Jean Michel Adam) الخطاب الحجاجي أنّه "الخطاب الموجّه للتّأثير على آراء وسلوكات المخاطَب أو المستمع، وذلك بجعل أيّ قول مدعَّم صالحا أو مقبولا (النّتيجة) وذلك بمختلف الوسائل بالنّظر لقول آخر (الحجة - المعطاة - الأسباب) وهذا ما يسمى بالبنية الحجاجية"[2] بمعنى أنّه كلّ

[1] طه عبد الرحمن، اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1998م، ص 225.

[2] محمد برقان، الخطاب الحجاجي والاتصال -مقاربة تداولية-، كتابات معاصرة: فنون وعلوم، العدد 58، بيروت، تشرين الأول- كانون الأول 2005م، ص 06.

خطاب قائم على غرض الإقناع والإفهام عن طريق تقنيات معيّنة، الذي يقوم فيه المخاطِب بتقديم حجّة بعد حجّة للتّأثير في المتلقّي وإقناعة بالقضية المطروحة.

الفصل الأوّل:

الحجاج في خطاب الدّراسات اللّغويّة

المبحث الأوّل: أُطر الحجاج وأهمّ نظريّاته:

1. تعريف الحجاج.
2. الفرق بين الحجاج والجدل.
3. الفرق بين الحجاج والبرهنة.
4. أهمّ نظريّات الحجاج.

المبحث الثّاني: آليّات الحجاج:

1. الآليّات اللّغويّة.
2. الآليّات البلاغيّة.
3. الآليّات شبه المنطقيّة.

المبحث الأول: أُطر الحجاج وأهمّ نظريّاته: سأعالج في هذا المبحث الحجاج من حيث إطاره المعرفي، والفروقات الجوهرية الموجودة بينه وبين بعض المصطلحات المجاورة له كالجدل والبرهنة، كما سأتناول أهمّ النّظريّات القائمة فيه.

1: تعريف الحجاج: عُرف مصطلح الحجاج قديما في الثّقافتين العربية والغربية بتسميات مختلفة وقد وردت له عدة تعريفات لغوية واصطلاحية.

1.1: لغة: هو في اللّغة العربية مفهوم مشتق من الجذر الثّلاثي "حجج"، وهو من الفعل حاجَّ، يُحاجُّ مُحاجّة، وحِجاجا، وقد جاء في لسان العرب لابن منظور: « حاجَجتُه أحاجُّه حِجاجا ومُحاجَّة حتى حجَجتُه أي غلبته بالحجج التي أدليت بها [...] وقيل الحجة ما دُوفع به الخصم [...] وجمع الحجة حجج وحِجاج، وحاجَّه مُحاجّة وحِجاجا: نازعه الحجة وحَجَّه يحُجّه حجّا: غلبه على حُجّته واحتجّ بالشّيء: اتّخذه حجّة؛ قال الأزهري: إنّما سُمّيت حجّة لأنها تُحَجّ أي تُقصَد لأنّ القصد لها وإليها...والحجّة الدّليل والبرهان»[1] ومنه فإنّ الحجاج هو النّزاع بالأدلة والبراهين لإلزام الخصم.

وورد أيضا في الصّحاح للجوهري: «الحجّة: البرهان، تقول حاجَّه فحجَّه أي غلبه بالحجّة [...] وهو رجل مِحجاج أي جدل، والتَّحاج: التّخاصم»[2] فهو بذلك يُرادف الجدل والمخاصمة.

وجاء تعريفه في المعجم الوسيط كما يلي: «يقال حاجّ فلانا فحجَّه: غلبه بالحجّة، احتجّ عليه: أقام الحجّة وعارضه مستنكرا فعله [...] والحجّة الدّليل والبرهان»[3] أي أنّه البرهان والاعتراض.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة "ح ج ج"، مج 2، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1981م، ج 10، ص 779.

[2] إسماعيل بن حماد الجوهري، الصّحاح، تحقيق عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، 1995م، ج 1، ص 304.

[3] مجمع اللّغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشّروق الدّولية، مصر، 2004م، ص 156 - 157.

نستخلص من خلال هذه التّعريفات أنّ المعاجم العربية تكاد تُجمع في تعريفها للحجاج على أنّه لا يخرج عن:

- ❖ المخاصمة والجدل والاعتراض أو الدّفاع عن اعتراض.
- ❖ برهنة المتكلّم على صحّة كلامه والدّفاع عن قضيّة أو موقف معيّن بإقامة الحجّة وتقديم الدّليل، باعتبار أنّ كلّ من يدّعي صحة رأيه فعليه إثبات ذلك.
- ❖ الغلبة بالحجّة عند وجود اختلاف بين طرفين، وإقناع أحدهما الآخر بوجهة نظره من خلال العِلل والبراهين التي يقدّمها والتي يراها مدعّمة لرأيه.

كما جاء في قاموس LAROUSSE في اللّغة الفرنسية أنّ: «الحجاج (Argumentation) هو فنّ الجدال، أو مجموعة حجج، والفعل حاجَّ (Argumenter) هو تقديم حجج لدعم وجهة نظر، أو قضية مطروحة»[1] ومنه نستخلص أنّ ما تتّفق عليه التّعريفات المعجمية هو أنّ مدار تعريف الحجاج هو إقامة الحجّة والدّليل الذّي يغلب به المُحاجّ خصمه.

2.1: اصطلاحا: كثُرت الحقول المعرفية التي تناولت الحجاج ويختلف مفهومه من حقل لآخر، فنجد مفاهيم فلسفية منطقية، وأخرى قانونية، وأخرى بلاغية وتداوليّة، وهذا ما جعل دلالة الحجاج تختلف من دراسة إلى أخرى، فقد ورد تعريفه في معجم تحليل الخطاب على أنّه «نشاط لغوي واجتماعي غايته دعم أو إضعاف مقبولية وجهة نظر مُتنازَع فيها لدى مستمع أو قارئ وذلك بعرض كوكبة من القضايا قصد تبرير أو دحض هذه الوجهة أمام قاض عقلاني»[2] وهذا تعريفه من الوجهة

[1] LAROUSSE, Petit Dictionnaire Français, larouse_Bordas, 1998, p50 بتصرف

[2] باتريك شارودو ودومينيك مانغونو، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري وحمادي صمود، دار سيناترا، تونس، 2008م، ص 70.

القانونية، الذي نفهم منه أنّ الحجاج يشترط وجود طرفين متنازعين أمام قاض يعرض عليه كلّ منهما مبررات تخدم وجهة نظره؛ أمّا مفهومه في التّداولية فيرتبط بالأفعال اللّغوية، حيث يُعرّفه (أوتس ماس _ UTZ Maas) بكونه: «سياق من الفعل اللّغوي تُعرض فيه فرضيّات أو مقدّمات وادّعاءات مُختلَف في شأنها، هذه الفرضيات المقدَّمة في الموقف الحجاجي هي مشكّل الفعل اللّغوي»[1] أمّا عند (ديبورا شيفرين _ Deborah Schiffrin) فهو «جنس الخطاب، تبني فيه جهود الأفراد دعامة مواقفهم الخاصّة، في الوقت نفسه الذي ينقضون فيه دعامة موقف خصومهم»[2] بمعنى أنّ الحجاج جنس خاصّ من الخطاب يقوم على غرض الإقناع والإفهام والدّفاع عن الموقف الشّخصي ونقض موقف الخصم؛ في الوقت ذاته؛ عبر سلسلة من الأقوال، وبالنّسبة لشاييم بيرلمان (Chaim Perelmen 1912م/1984م) فهو يُعرّفه مُركّزا على وظيفته بأنّه «حمل المتلقّي على الاقتناع بما تعرضه عليه، أو زيادة في حجم هذا الإقناع»[3] فالحجاج عملية يستهدف من خلالها شخص ما حمل مخاطبه على تبنّي موقف معيّن وإقناعه والتّأثير فيه باللّجوء إلى حجج (Arguments) تُبرز صحّة هذا الموقف.

أمّا أبو بكر العزاوي فقد عرّفه على أنّه «تقديم الحجج والأدّلة المؤدّية إلى نتيجة معيّنة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى يتمثّل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللّغوية وبعضها الآخر هو بمثابة النّتائج التي تُستنتج منها»[4]

---

[1] Maas Utz, Sprachliches Handeln 2 : Argumentation, نقلا عن محمّد العبد، النّص والخطاب والاتّصال، الأكاديميّة الحديثة للكتاب الجامعي، دط، القاهرة _ مصر، 2014م، ص 147.

[2] Schiffrin Deborah, Every day Argument, 147 نقلا عن محمد العبد، مرجع سابق، ص

[3] عباس حشاني، مصطلح الحجاج وأنواعه وتقنياته، مجلة المخبر، قسم الآداب واللّغة العربية، بسكرة - الجزائر، عدد9، 2013م، ص 44.

[4] أبو بكر العزاوي، اللّغة والحجاج، منتديات سور الأزبكية، ط1، الدّار البيضاء، 2006م، ص 16.

أي أنّه عبارة عن تسلسل قولي يبدأ بتقديم حجة ويخلُص إلى نتيجة، وقد جعل للحجج بعض السّمات منها[1]:

- ❖ سياقيّة: العنصر الدّلالي يمكن أن يكون حجّة أو نتيجة أو غير ذلك حسب السّياق.
- ❖ قابلة للإبطال.
- ❖ نسبيّة: فهناك حجج قوية وأخرى ضعيفة وأخرى أضعف.

2: الفرق بين الحجاج (Argumentation) والجدل (Dialectique): رأيت في التّعريفات اللّغوية السّابقة أنّ الحجاج يُرادف الجدل بشكل صريح، لكنّ القرآن الكريم يُفرّق بين المعنيين في الاستخدام؛ ويظهر ذلك من خلال تفسير محمد الطاهر بن عاشور لبعض آيات القرآن الكريم، حيث خلُص في تفسيره هذا إلى أنّ الحجاج من خلال القرآن الكريم «لا يُستعمل غالبا إلّا في المخاصمة [...] وأنّ الأغلب أنّه يُفيد الخصام بباطل»[2] أمّا الجدل فهو «القدرة على الخصام والحجّة فيه [...] والمجادلة المخاصمة بالقول، وإيراد الحجّة عليه، فتكون في الخير كقوله تعالى: ﴿يُجَادِلُنَا فِي قَومِ لُوط﴾ هود/74 وتكون في الشّر كقوله تعالى: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي الحَجّ﴾ البقرة/197»[3] بمعنى أنّ المصطلحين يعنيان المخاصمة لكنّها في الحجاج غالبا ما تقوم على باطل، أمّا في الجدل فتقوم إمّا على حقّ (جدل محمود) أو على باطل (جدل مذموم أي ما كان بسوء أدب أو بجهل أو بنصرة باطل) والحال أنّ الجدل أوسع في دلالته من الحجاج، فكلّ حجاج جدل وليس كلّ جدل حجاج.

---

[1] ينظر أبو بكر العزاوي، مرجع سابق، ص 19 - 20.

[2] محمد الطاهر بن عاشور، التّحرير والتّنوير، نقلا عن عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفرابي، ط2، بيروت - لبنان، 2007م، ص 11.

[3] نفسه، ص11.

كما يوجد فرق دقيق آخر بينهما، فبعودتي إلى تعريف طه عبد الرحمن للحجاج "أنّه كلّ منطوق به موجَّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحقّ له الاعتراض عليها"[1]، فهمت أنّ طه عبد الرحمن جعل لمتلقّي الخطاب الحجاجي الحقّ في الاعتراض على الرّأي المقدَّم له، وعندما قارنته بتعريف الجدل الذي هو "تفاعل ذو حدود فيه فائز ومنهزم"[2]، وجدت أنّ الفرق بينهما هو أنّ الجدل يُراد منه الرّجوع عن الموقف وإلزام الفائز للمنهزم ومغالبته، فالجدل ينتهي دائما باقتناع طرف من الطّرفين، أمّا المطلوب بالحجاج هو الإفهام وظهور الحجّة وإقناع الخصم بالدّعوى المطروحة دون إكراه، أي أنّ المُحاجّ يعرض حججا على المتلقّي ويُمكن لهذا الأخير أن يقتنع أو لا يقتنع.

3: الفرق بين الحجاج (Argumentation) والبرهنة (Démonstration): تُعتبر "البرهنة" كذلك من المصطلحات التي يتداخل معناها مع معنى "الحجاج"، غير أنّ فروقا جوهرية موجودة بين المعنيَيْن، سألخّصها في الجدول التّالي:

الشكل 01:

	البرهنة	الحجاج
01[3]:	تهدف إلى الاستدلال على صِدقيّة النّتيجة	يهدف إلى الإثبات والإقناع
02[4]:	توفّر أدلّة ضرورية	لا يقوم على حقائق عامّة ولكن على آراء

[1] طه عبد الرحمن، اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي، المركز الثّقافي العربي، ط1، بيروت، 1998م، ص 226.

[2] باتريك شارودو ودومينيك مانغونو، معجم تحليل الخطاب، ص 169.

[3] ينظر صابر الحباشة، التّداولية والحجاج "مداخل ونصوص"، صفحات للدّراسات والنّشر، سورية - دمشق، 2008م، ص 69.

[4] ينظر نفسه، ص 69.

03:	مجالها غالبا المنطق أو العقل	مجالاته متعدّدة منها الفلسفة والقانون والسّياسة...الخ
04[1]:	البرهان مطلق وحتمي	الحجاج نسبي ومرن وتدريجي وسياقي
05:	يقوم الخطاب البرهاني على حجج لا تقبل الشّك فيكفي تقديم حجّة واحدة لإثبات النّتيجة أو نفيها	الخطاب الحجاجي يعتمد على تقديم حجة بعد حجة، ونتيجته تكون احتمالية

أدرجت في هذا الجدول أهمّ الفروقات الموجودة بين الحجاج والبرهنة التّي استخلصت منها أنّ الغاية الأساسيّة للحجاج هي الإقناع والتّأثير في المتلقّي، أمّا البرهنة فتعطينا الصّواب أم الخطأ، وبالتّالي فإنّ ميدانها الصّدق والضّرورة، وأساسها الحقيقة، ممّا يجعل نتائجها حتميّة، بينما يكون ميدان الحجاج الاحتمال، وأساسه الرّأي، وهذا ما يجعل نتائجه مُحتَملة.

4: أهمّ نظريّات الحجاج: شهد الدّرس البلاغي منذ القِدم ظهور عدّة نظريّات في الحجاج، لكلّ منها تقنيّات خاصّة وخلفيّة فكريّة تُميّزها عن الأخرى، لكنّني سأتناول أهمّها فقط في هذا المبحث.

1.4: الحجاج عند اليونان: يُنسب ظهور النّظريات الأولى في الحجاج إلى اليونانيين، في فترة ما بين 440 _ 450 قبل الميلاد، التي سأُدرجها فيما يلي:

1.1.4: الحجاج عند السّفسطائيين: كان أوّل من تعرّض للحجاج قديما الفيلسوف اليوناني كوراكس حين كتب كتيّبا قدّم فيه مجموعة من الآليات تساعد على الحجاج بطريقة فعّالة، حيث "جعل للخطاب أربعة أجزاء أساسية، أوّلها الاستهلال، ثمّ عرْض القضيّة أو تقديم الأحداث، بعدها المناقشة عن

[1] ينظر أبو بكر العزاوي، اللّغة والحجاج، ص 20.

طريق الحجج المدعّمة للقضيّة المطروحة، وأخيرا الخاتمة التّي يلخّص فيها المخاطِب دوافعه"[1] وبقيت هذه الأجزاء تُعتَمد كمعايير أساسيّة في كلّ خطاب إلى اليوم.

وظهرت بعده طائفة من الحكماء سُمّيوا بالسّفسطائيين، كانوا يعلّمون أبناء الأثرياء فنون الكلام مقابل مبلغ من المال، ومن أبرز ما حقّقوه في الدّرس الحجاجي أنّهم أوّل من نبّهوا إلى[2]:

1. تعارض الأصوات وأنّ كلّ خطاب يقابله خطاب معاكس.
2. المفارقة: أي اشتقاق نتيجة مستحيلة من مقدّمتين صادقتين.
3. المحتمل: أي استخراج نتائج اعتمادا على الإقناع الظّني الذّي لا يعتمد على المعرفة والحقيقة إنّما يعتمد على الاعتقاد المغلوط.
4. الجدلية: أي أنّ التفاعل الحجاجي عندهم هو ظاهرة جدلية، تنتهي بدحض أراء أحد الأطراف.

أفهم من هذا العرض أنّ السّفسطائيّين قدّموا نظريّة قويّة في الحجاج حتّى وإن كانت بعيدة عن الأخلاق وتعتمد على المراوغة والخداع إلّا أنّها تُحقّق للمخاطِب مقاصده وغايته في إقناع المتلقّي.

2.1.4: الحجاج عند أرسطو: يجدر بي الإشارة في هذه النّقطة إلى أنّ أرسطو قام بنظريّته في الحجاج على نقد أسلوب السّفسطائيين، فدعا إلى خطابة مركزها الحجاج وغايتها التّأثير والإقناع، وليس الفتنة مثلما كان عندهم، وقد أكّد هشام الرّيفي، في دراسته للحجاج عند أرسطو، أنّه اهتم اهتماما كبيرا بعلاقة الحجاج بكلّ من الخطابة والجدل، فأسّس نظريّةً فصل من خلالها بين المفهومين وجعل الحجاج القاسم المشترك بينهما، فكما هو موجود في الجدل فهو موجود في

[1] ينظر فيليب بروتون، جيل جوتيه، تاريخ نظريّات الحجاج، تر: محمد صالح ناحي الغامدي، جامعة الملك عبد العزيز، ط1، جدّة، 2011م، ص 21.

[2] ينظر كريستيان بلانتان، الحجاج، تر: عبد القادر المهيري، دار سيناترا، تونس، 2010م، ص 12 - 15.

الخطابة؛ حيث اهتمّ بدراسة الجدل وأحلّه منزلة رفيعة في الفلسفة، وجعل الغاية منه مقاربة الحقيقة، كما اهتمّ بالخطابة فأرسى لها أسسا جديدة، وميّز بين ثلاثة أجناس للخطبة: "الجنس المشاجري (Genre judiciaire) والجنس المشاوري (Genre délibératif) والجنس التّثبيتي أو المنافري (Genre épidictique)"[1] فالخطبة الأولى قضائيّة تُلقَى في المحاكم وتهدف إلى الإقناع بتحقيق العدل، والثّانية تُلقَى في التّجمّعات الشّعبيّة تهدف إلى الإقناع بتحقيق المنفعة العامّة، والثّالثة تهدف إلى التّثبيت وليس الإقناع.

كما نجد أنّ أرسطو أولى اهتماما كبيرا لمواضع التأثير، وجعلها ثلاثة مواضع هي[2]:

الإيتوس: تتعلّق بالمتكلم وهي القيم الأخلاقية التّي يجب أن يتحلى بها.

الباتوس: تتعلق بالسّامع وهي استعداده النّفسي وانفعالاته.

اللوغوس: جوهر الإقناع فهو يعني الخطاب نفسه بما فيه من حجج وأدلّة.

ويتحقق الحجاج دائما حسب أرسطو بإحدى هذه الوسائل، والتّي اعتبرها بمثابة مرتكزات أساسيّة يقوم عليها كلّ خطاب بلاغي.

2.4: نظرية الحجاج في البلاغة الجديدة (بيرلمان): يتّفق الباحثون اللّسانيّون على أنّ القانوني التشيكي شاييم بيرلمان (Chaim Perelman) واللّسانية البلجيكية لوسي أولبرشتس تيتيكاه (Lucie Olbrechts Tytica) هما صاحبي الفضل في نهضة البلاغة حين أصدرا كتابهما "البلاغة الجديدة

[1] هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب "أهم نظريّات الحجاج في التّقاليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم" إشراف: حمادي صمود، كليّة الآداب منوبة، تونس، دت، ص 141.

[2] ينظر عايدة جدوع حنون، حامد ناصر الظالمي، نشأة الحجاج، جامعة البصرة/كلية التّربية للعلوم الإنسانيّة، مجلة آداب البصرة، العدد 73، البصرة، 2015م، ص 07.

ـ رسالة في الحجاج" عام 1958م، فقد أسّسا من خلاله نظريّة جديدة في الحجاج مبنيّة على الإرث الأرسطي، موضوعها الأساسي هو "دراسة التّقنيات الخطابية التي تسمح بإثارة العقول أو زيادة تعلّقها بالقضايا المقدّمة لها من أجل تقبُّلها"[1] ويمكن لدارس هذه النّظريّة أن يتوصّل إلى أنّ بيرلمان اهتمّ بمسألة تشكّل الأفكار وانتقالها، وقد أولى اهتماما كبيرا بالمتلقّي واعتبره أهمّ من المتكلّم ذاته، لأنّ الهدف الرئيسي من الحجاج حسبه هو الفعل في المتلقّي والتّأثير فيه، واكتشاف ردود فعله اتّجاه الحجاج وبالتّالي فإنّ معرفة المقام والظّروف المحيطة بالأشخاص المُراد إقناعهم شرط أساسي في الحجاج، فذلك يساعد المتكلّم على توقّع كيفيّة تلقّي رسالته ممّا يمكّنه من بناء خطاب فعّال.

وقد جعل بيرلمان نظريّته تتمحور أساسا على تقنيّات الحجاج التّي ميّز فيها بين "تقنيّات الوصل (Les procédés de liaison) التي تسمح بإقامة ترابط بين العناصر والتّراكيب، وتقنيّات الفصل (Les procédés de dissociation) التي تهدف إلى فصل العناصر التي تُعتبر وحدة كاملة "[2] وقد قسّمها إلى أربع مجموعات، الأولى هي الحجج شبه المنطقيّة، والثّانية والثّالثة هي تقنيّات الربط مثل روابط التّتابع، روابط التّعايش، المثال، النّموذج، الكناية وغيرها، أمّا المجموعة الرّابعة فتنتمي إلى تقنيّات الفصل، ويمكن توضيح ذلك من خلال الجدول التّالي[3]:

الشكل 02:

الربط	الفصل

[1] Chaim Perelman et Lucie Tytica, Traité de l'argumentation, la nouvelle rhétorique préface de Michel Meyer, 5e édition, édition de l'université de Bruxelles, 1992, p05. ينظر

[2] Ibid, p255 _ 256.

[3] فيليب بروتون، جيل جوتيه، تاريخ نظريّات الحجاج، ص 47.

الحجج شبه المنطقية	الحجج القائمة على بنية الواقع	الحجج المؤسسة لبنية الواقع	فصل المصطلحات
التّنافر الهويّة التّعريف قواعد العدل التّعدية، المقارنة	روابط التّتابع روابط التّعايش	المثال النّموذج المماثلة التّوضيح الكناية	الفصل

ولا يمكن أن تكون هذه التّقنيات حجاجيّة، حسبَه، إلّا إذا أحدثت أثرا في المتلقّي، وإذا لم تُؤدّ موافقته فإنّها تبقى مجرّد صور بلاغيّة ومحسّنات تهتمّ بشكل الخطاب فقط.

3.4: نظرية الحجاج اللّغوي (ديكرو وأنسكومبر): تُعتبر نظريّة الحجاج اللّغوي من أهمّ النّظريات المعاصرة التي أرسى دعائمها اللّساني الفرنسي أوزفالد ديكرو (Oswald Ducrot) من خلال مؤلَّفه المشترك مع جان كلود أنسكومبر (Jean Claud Anscambre) "الحجاج في اللّغة"، وهي نظريّة لسانيّة "تهتمّ بالوسائل اللّغويّة وبإمكانات اللّغات الطبيعيّة التي يتوفّر عليها المتكلّم، بقصد توجيه خطابه وجهة ما تُمكّنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجيّة"[1] أي أنّها تهدف إلى دراسة الجوانب الحجاجية التي تحملها اللّغة في جوهرها، وما تؤدّيه من وظائف حجاجيّة زيادة على الوظيفة التّواصليّة الإخباريّة، فمفادُ هذه النّظريّة أنّ الحجاج متجذّر في اللّغة ولا يمكن فصل أحدهما عن الآخر.

[1] أبو بكر العزاوي، اللّغة والحجاج، ص 14.

كما جعل ديكرو وأنسكومبر مجال نظريّتهما ينصبّ في "رفض التّصور القائم على الفصل بين الدّلالة والتّداولية"[1] فيكون مجال البحث عندهما هو الجزء التّداولي المُدمَج في الدّلالة، وهذا ما يقودنا إلى التّداولية المدمجة، "التي تُعتَبر بحثا في القوانين التي تحكم الخطاب داخليّا لاكتشاف منطق اللّغة"[2] والتّي تحصر دراسة الجوانب التّداولية في اللّغة ذاتها وتجعل الحجاج كامنا في بنيتها.

ولا يمكن الاستغناء في ضوء نظرية الحجاج اللّغوي عن الروابط والعوامل الحجاجية، نظرا لدورها في توجيه الخطاب اتّجاه قصد المتكلّم، وهدف الحجاج عند ديكرو وأنسكومبر هو التّوجيه، إضافة إلى أن نظريّة السّلالم الحجاجية هي من أهمّ المفاهيم في نظرية الحجاج اللّغوي، باعتبارها السّلم الذي تُرَتّب فيه الحجج، وقد استعملا هذه المفاهيم بمثابة الوسائل الحجاجيّة التي تتوفّر في اللّغة، والتي تُمكِّن المتكلّم من تحقيق مقاصده وأهدافه الحجاجيّة، وسنتطرّق لاحقا إلى تعريفها وإلى دورها في الحجاج تحت عنوان آليّات الحجاج شبه المنطقيّة.

4.4: نظرية المساءلة (ميشال مايير): نظريّة المساءلة لميشال مايير Michel Meyer هي الأخرى إحدى النّظريات المعاصرة التي أبرز من خلالها علاقة السّؤال بالجواب، فهو يرى أن المسألة "تكمن في ذلك الاختلاف بين ممارسة السّؤال وامتدادات السّؤال الاحتمالية للأجوبة المتعدّدة"[3] وأنّ الكلام في أصله جواب، ويشير محمد علي القارصي في مقاله أنّ مايير انطلق في نظريته هذه من وسائل الاستمالة التي حدّدها أرسطو (الإيتوس، الباتوس، واللّوغوس) والتي كنت قد شرحتها سابقا، إلّا أنّ

[1] شكري المبخوت، نظريّة الحجاج في اللّغة، ضمن كتاب "أهمّ نظريّات الحجاج في التّقاليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم"، إشراف حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، كلية الآداب منوبة، تونس، دت، ص 351.

[2] نفسه، ص 352.

[3] محمد علي القارصي، البلاغة والحجاج من خلال نظرية المساءلة لميشال مايير، ضمن كتاب "أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، كلية الآداب منوبة، تونس، دت، ص 390.

الوظيفة الحجاجية عنده تتجاوز الإقناع وترتكز على العلاقة الثّنائية بين المتكلّم والسّامع، لذلك اهتمّ باللّوغوس دون سواه من وسائل الاستمالة، باعتباره مكوّنا أساسيا في العمليّة الحجاجية.

يرى مايير أنّ وظيفة الكلام هي التّساؤل الذّي يُولِّد الحجاج، فالقول الذي لا يُثير تساؤلا لا يُقيم علاقة حجاجية بين المتخاطبين، وأنّ الحجاج هو استغلال لقوّة اللّغة وقدرتها على الإقناع من خلال بنياتها المختلفة، زيادة على ذلك فإنّ اللّغة في الحجاج حسبه تُعبّر عن أسئلة ضمنيّة، فيمكن أن يكون لسؤال واحد عدّة إجابات مختلفة.

كما يشير محمد سالم محمد الأمين الطلبة في كتابه "الحجاج في البلاغة المعاصرة" إلى أنّ ميشال مايير يولي اهتماما كبيرا بالبلاغة والمجاز، ويرى أنّها تؤدي دورا رئيسيا في الحجاج، وهذا ما اتّفق فيه مع شاييم بيرلمان "فتكون الصّور البلاغيّة ذات طبيعة حجاجيّة تساؤلية، لأنّها تُلمّح إلى المقصود وإلى الإجابة عن الإشكال المطروح"[1] فهي تعبّر عن المشاعر والانفعالات، وتترك أثرا بالغا في المتلقّي.

المبحث الثاني: آليّات الحجاج: يتمّ الحجاج بواسطة حجج يختارها المتكلّم ويحدّد طريقة بنائها بما يتناسب مع السّياق، معتمدا في ذلك على مجموعة من الأدوات التي تُمكّنه من النّفاذ إلى أفكار المتلقّي ومشاعره، وهذه الأدوات متنوعة منها ما هو لغوي، ومنها ما هو بلاغي، ومنها ما هو شبه منطقي، وسأوضّح بعضها في هذا المبحث.

[1] محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتّحدة، ط 1، ليبيا، 2008م، ص 136.

1: الآليات اللّغوية: توجد في القواعد الدّاخليّة للخطاب مكوّنات لغويّة تُظفي طابعا حجاجيا على الكلام، يضعها المتكلّم في الموضع المناسب فيُحقّق بها مقاصده، من بينها:

1.1: الشّواهد والأمثلة: تلعب الشّواهد والأمثلة دورا كبيرا في إبطال حجج الخصم حيث يستعملها المُحاجّ لتقوية موقفه وزيادة تصديق المخاطَب لقضيته، نظرا لدورها في دعم حججه، حيث إنّ الشّواهد تُوضّح المعنى من خلال تقديم نموذج يُقتدى به سواء من القرآن أو السنّة أو الشّعر... "والأمثلة مهمّتها برهانية تُستعمل لتأكيد الفكرة المطروحة عن طريق تقديم حجّة تقوم على المماثلة بين حالتين في مقدّمتهما، ويُراد استنتاج نهاية إحداهما بالنّظر إلى نهاية مماثلتها"[1] كأن يُمثّل المخاطِب أثناء كلامه الموقف الذي يسعى إلى إقناع الطرف الآخر بصحّته بموقف آخر يُماثله في المقدّمة ويترك المجال للمخاطَب أن يستنتج نتيجة القضيّة المطروحة بالنّظر إلى نتيجة القضيّة المماثلة، ونوضّح ذلك بالمثال التّالي: قال الله تعالى: ﴿وضَرَبَ الله مَثَلا قَريَةً كانَت آمِنَةً مُطمئِنّةً يأتيها رِزقُها رَغَداً مِن كُلِّ مَكانٍ فَكَفَرَت بِأَنعُمِ الله فأَذاقَها الله لِباسَ الجوعِ والخَوفِ بِما كانوا يَصنَعون﴾ النحل/112 ففي الآية الكريمة ورد تماثُل حالتين في المقدمة (الكفر بعد النعم) والمُراد استنتاج نتيجة نظرا لنتيجة الحالة المُشابهة (الجوع والخوف).

2.1: التّكرار: لا يؤدّي التّكرار أغراضا جمالية وفنية فحسب إنّما يتعدّاها إلى غرض التّبليغ والإفهام نظرا للأثر الجميل الذي يُحدثه في المتلقّي، وهو أسلوب شائع في الخطابات على تنوّع مواضيعها "فمن طرائق عرض الخطاب عرضا حجاجيّا اعتماد التّكرار لإبراز شدّة حضور الفكرة المقصود

[1] محمد العمري، بلاغة الخطاب الإقناعي، افريقيا الشرق، ط2، المغرب، 2002م، ص 82.

إيصالها والتّأثير بها"[1]، حيث إنّ المتكلّم يكرّر اللّفظة التي تُثير اهتمامه أكثر من مرة رغبة منه في تثبيت دعواه الرّئيسية لجعل محتوى الخطاب مفهوما أكثر، ومنه إثارة المتلقّي وجذب انتباهه واستمالته، فهو بقدر ما يكرّر اللّفظ فإنّه يؤكّد معناه، وهذه هي وظيفته الحجاجية.

3.1: الاستفهام: يؤدّي الاستفهام وظيفة جماليّة وحجاجيّة في نفس الوقت، وهو "طلب الفهم، أي طلب العلم بشيء لم يكن معلوما بواسطة أداة من أدواته، وهي الهمزة، وهل، ومَن، وما، ومتى، وأين وأيّان، وأنّى، وكيف، وكم، وأيّ"[2]، وغالبا ما نجد الاستفهام في قالب السّؤال، لكن لا يكون الغرض منه تحصيل الجواب، إذ يخرج عن وظيفته إلى وظيفة حجاجية إقناعيّة، بُغية إثبات قضية أو نقضها والتّأثير في المخاطَب وحمله على تبنّي موقف أو التّسليم بصحّته عن طريق جعله يستنتج عكس ما يُسلِّم به من أفكار.

2: الآليّات البلاغيّة: تُعتبر الأساليب البلاغية من الصّيغ ذات القيمة الحجاجية، فوظيفتها لا تنحصر في التّحسين والتّزويق إنّما قد تؤدّي وظيفة إقناعيّة، لاعتمادها على استمالة تفكير المتلقّي ومشاعره، ومن هذه الأساليب سأذكر:

1.2: المجاز العقلي: هو من الوسائل التي تكثر في كلام النّاس، ويُعدّ طريقة من طرائق إثبات المعنى، "والمجاز ضربين، مجاز عن طريق اللّغة، ومجاز عن طريق المعنى والمعقول"[3] وهذا

---

[1] عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته "من خلال مصنف في الحجاج - الخطابة الجديدة لبيرلمان وتيتيكاه"، كليّة الآداب، منوبة، تونس، دت، ص 318.

[2] عبد السّلام هارون، أساليب إنشائيّة في النّحو العربي، مكتبة الخانجي، ط5، القاهرة، 2001م، ص 18.

[3] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت - لبنان، 2001م، ص 286.

الأخير هو المجاز العقلي الذي يُعدّ من أبلغ الوسائل لما يحقّقه من إيجاز ومبالغة في الكلام والتّنويع فيه، وتقديمه بطريقة جميلة، ممّا يفتح المجال للخيال، ويشدّ المتلقّي إليه، ويطبع أثرا بالغا فيه.

2.2: الاستعارة: هي عملية ذهنيّة تقوم على نقل الألفاظ من أصلها في الاستعمال إلى موضع غيره لغرض معين، وهي "أبلغ وأقوى الآليّات اللّغوية [...] إذ تكون أقوى من الحقيقة لتحريك همّة المرسل إليه إلى الاقتناع"[1] لأنّها أشدّ وقعا على النّفس وأكثر إثارة لانتباه المتلقّي وأكثر تأثيرا فيه من الكلام العادي، وتكمن حجاجيّتها فيما تتميّز به من غرابة ومخالفة للمعنى العادي.

3.2: التّشبيه: هو تقنيّة خاصّة من تقنيّات الحجاج لما له من دور في توضيح المعنى وتقويته وتقريب الصّورة إلى الأذهان، وهو "الوصف بأنّ أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التّشبيه"[2] ويمكن تزيين المشبَّه أو تقبيحه، فإذا شُبّهت صورة بصورة أحسن منها فهذا يُثير في النّفس انطباعا حسنا يدعو إلى التّرغيب فيها، أمّا إذا شُبّهت صورة بصورة أقبح منها فهذا يدعو إلى التّنفير منها وهذا ما يُحدث أثرا في نفس المتلقّي، ويجعل تفكيره منحصرا في البحث عن علاقة الصورة المشبّهة بالصورة المشبّه بها.

3: الآليات شبه المنطقيّة: تتجسّد هذه الآليات في السّلم الحجاجي بأدواته وآلياته اللّغوية من روابط وعوامل، وهي وسائل الحجاج التي ذكرها ديكرو وأنسكومبر في نظريّتهما "الحجاج اللّغوي" والتي ذكرتها فيما سبق، وسأشرحها فيما يلي:

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب "مقاربة تداولية"، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، طرابلس _ ليبيا، ص 496.

[2] أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار أحياء الكتب العربية ط1، 1952م، ص 239.

1.3: السّلالم الحجاجيّة: جاء ديكرو بنظريّة السّلالم الحجاجيّة ضمن نظريّة الحجاج اللّغوي التي كانت محطّ اهتمام كثير من الدّارسين اللّغويين العرب، وأنا فيما يلي سأعرضها بمنظور أحد أهمّ هؤلاء الدّارسين ألا وهو أبو بكر العزّاوي.

أشار ديكرو إلى أنّ الحجج تتابع في الخطاب الحجاجي وتُرتّب حسب قوّتها، فالمخاطِب أثناء التّواصل يقدّم حججا تنتمي إلى فئة حجاجيّة معيّنة ويُدرجها وفق ترتيب تتحكّم فيه معطيات تبعا لقوّتها، من الحجة الضّعيفة إلى القويّة إلى الأقوى، وهذا التّدرّج في الحجج عائد إلى السّلم الحجاجي الذّي عرّفه طه عبد الرحمن على أنّه "عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزوّدة بعلاقة ترتيبيّة، ومُوفّية بالشّرطين التّاليين:

1. كلّ قول يقع في مرتبة ما من السّلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التّي دونه.
2. كلّ قول كان في السّلم دليلا على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه"[1]

ويُرمز له كالآتي:

الشكل 03:

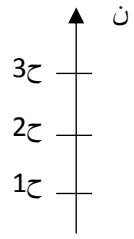

أستخلص من قول طه عبد الرحمن أنّ "ح1" و"ح2" و"ح3" هي حجج تنتمي إلى نفس السّلم الحجاجي، وهي مرتبة من الأسفل إلى الأعلى فتكون "ح1" الحجة الأضعف، و"ح2" حجة

[1] طه عبد الرحمن، اللّسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 277.

قوية، و"ح3" الحجة الأقوى، وكلّها تخدم نتيجة واحدة "ن"، ومنه فإن "ح2" تلزم عنها "ح1"، و"ح3" تلزم عنها كلّ من "ح1" و"ح2"، وهذا لا يعني أنّه يُشترط أن تكون في القول حجج ضعيفة، فقد تكون كلّ الحجج قويّة إلاّ أنّ "ح1" أقلّها قوة وكلّما كانت الحجّة أقوى كلّما اقتربت من النّتيجة أكثر، وكلّها تخدم نتيجة واحدة.

وقد صاغ ديكرو ثلاثة قوانين حول السّلم الحجاجي، واعتبرها بمثابة قواعد تدعم هذا السّلم، وهي كالآتي[1]:

1. قانون النّفي: يعني أنّه إذا استعمل المتكلّم قولا ليخدم نتيجة معيّنة، فإنّ نفي هذا القول سيكون حجّة لصالح النّتيجة المضادّة.
2. قانون القلب: مفاده أنّ السّلم الحجاجي للأقوال المُثبتة هو عكس سلم الاقوال المنفيّة، وإذا كانت "ح2" أقوى من "ح1" في إثبات النّتيجة فإنّ "لا ح2" أقوى من "لا ح1" في التّدليل على النّتيجة المضادة، و"لا" تمثّل نفي الحجّة.
3. قانون الخفض: مفاده أنّه إذا صدق القول في مراتب معيّنة من السّلم فإنّ نقيضه يصدُق في المراتب التّي تقع تحتها، وبموجب هذا القانون فإنّ الخفض الذي ينتج عن النّفي لا يتموقع في السّلم، فلا تندرج الأقوال المثبتة والأقوال المنفيّة في نفس الفئة الحجاجيّة ولا في نفس السّلم الحجاجي.

[1] ينظر أبو بكر العزاوي، اللّغة والحجاج، ص 22 - 23 - 24.

2.3: الروابط الحجاجيّة (Les connecteurs argumentatifs): أولى ديكرو اهتماما كبيرا بالرّوابط في إطار "ما تحمله من دلالات حجاجيّة خاصّة بالتّداول، لأنّها تصل المقدّمات بالنّتائج"[1] فنجد أنّها صارت ذات بُعد حجاجي وأثر في اتّساق وانسجام النّص وتنظيم بنيته، بعدما كان دورها في الدّراسات اللّغوية السّابقة مقتصرا على الرّبط بين الجمل والقضايا، فهي تعمل على الرّبط بين حجتين أو أكثر بُغية الوصول إلى نتيجة، وقد صنّفها أبو بكر العزاوي إلى عدّة أنماط هي "الرّوابط المدرجة للحجج (حتى، مع ذلك، لأنّ...) الروابط المدرجة للنّتائج (إذن، لهذا بالتّالي...) روابط التّعارض الحجاجي (بل، لكن...) وروابط التّساوق الحجاجي (لاسيما...)"[2] وتُعتبر روابط التّعارض الحجاجي والرّوابط المدرجة للحجج من أهمّها، لذلك سأكتفي بشرحها دون التّطرّق للأنماط الأخرى.

1.2.3: روابط التّعارض الحجاجي: من أبرزها "بل" و"لكن"، وفي هذا النّوع من التّرابط يحاول المتكلّم نفي كلام أو إثبات غيره، فيُقدّم حجّتين: الحجّة الأولى تخدم نتيجة (ن) والحجّة الثّانية تخدم نتيجة مضادة (لا- ن)، وتكون الحجّة الثّانية هي الأقوى لأنّها تُوجّه الخطاب نحو (لا- ن)، ويمكن أن نرمز لهذه العلاقة بالشكل التّالي[3]:

الشكل 04

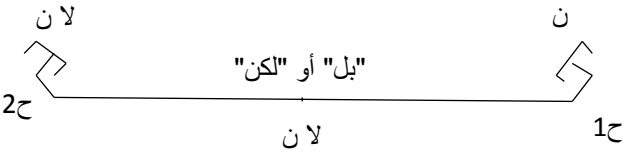

2.2.3: الرّوابط المدرجة للحجج: أبرز الرّوابط في هذا النّوع: "لأنّ" و "لام التّعليل"، فهي من الرّوابط التي يستعملها المرسل بكثرة لتركيب خطابه الحجاجي.

---

[1] مثنى كاضم صادق، أسلوبيّة الحجاج التّداولي والبلاغي "تنظير وتطبيق على السور المكّية"، منشورات ضفاف، ط1، لبنان، 2015م، ص 69.

[2] ينظر، أبو بكر العزاوي، اللّغة والحجاج، ص 30.

[3] نفسه، ص 59.

● **الرّابط الحجاجي "لأنّ"**: يندرج هذا الرّابط ضمن روابط التّعليل، "ويُعدّ من أهمّها فقد يبدأ المرسل خطابه الحجاجي بها، وتستعمل لتبرير الفعل، [...] فقد يكون في الإثبات كما يكون في النّفي"[1] أي تعمل على تبرير الفعل أو عدمه، فقولنا: نجح الطّالب لأنّه اجتهد، هنا الحجّة هي: اجتهد، الرّابط: "لأن"، النّتيجة: نجح (تبرير النّجاح بالاجتهاد) وفي قولنا: لم ينجح لأنّه تهاون فقد برّرنا عدم النّجاح بالتّهاون.

3.3: العوامل الحجاجيّة (Les Opérateurs argumentatifs): رأينا فيما سبق أنّ الرّوابط تقوم بالرّبط بين ملفوظين، أمّا العوامل فتقوم بتقييد العناصر الحجاجيّة في الملفوظ، وهي تشمل أدوات الحصر والقصر مثل "إنّما"، "ما...إلّا" وغيرها من قبيل: كاد، أوشك على، تقريبا، وربّما، "وقد اهتمّ ديكرو بالعوامل الحجاجيّة بوصفها من الأدوات التي تجعل الخطاب منسجما يقود المتلقّي إلى وجهته التي يُريد"[2] حيث تكمن فعاليّتها في إبراز القواعد الكامنة في الخطاب، وسأكتفي بشرح العامل "ما...إلّا".

1.3.3: ما...إلّا: هي أداة من أدوات الحصر، "ويُستعان بعامليّة الحصر للشّد من أزر الملفوظ وتحديد النّتيجة المقصودة منه، وبالتّالي يكون الجمهور أمام نتيجة واحدة"[3] ومَثّل ذلك: "ما فاز إلّا المتفوّق" ففي هذا المثال حصرنا الفوز في التّفوق، أي قمنا بتحديد النّتيجة المقصودة، وهو مماثل للقول المنفي "لم يفز الضّعفاء" من حيث الوجهة الحجاجية والسّلوك الحجاجي.

---

[1] ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 478 . 479.

[2] مثنى كاضم صادق، أسلوبيّة الحجاج التّداولي والبلاغي، ص 101.

[3] عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية في اللّغة العربية، مكتبة علاء الدين، ط1، تونس، 2011م، ص 47.

الفصل الثّاني:

آليات الحجاج في كتاب "منطق العرب في علوم اللّسان"

تمهيد.

المبحث الأوّل: آليات الحجاج اللّغوية والبلاغيّة:

1. آليّات الحجاج اللّغويّة.
2. آليّات الحجاج البلاغيّة.

المبحث الثّاني: آليات الحجاج شبه المنطقيّة:

1. السّلالم الحجاجية.
2. الرّوابط الحجاجية.
3. العوامل الحجاجية.

تمهيد: التّعريف بالعيّنة: يرتكز بحثي حول دراسة حجاجيّة الخطاب اللّساني، لذلك قمت باختيار واحد من مؤلّفات عبد الرحمن الحاج صالح، لِما له من فكر غزير واطّلاع واسع على شتّى العلوم العربية والغربية، وهو كتاب "منطق العرب في علوم اللّسان" فمن هو عبد الرحمن الحاج صالح؟ وما موضوع كتابه "منطق العرب في علوم اللّسان؟

1: التّعريف بالكاتب: سأعرض فيما يلي تعريفا موجزا بالكاتب "عبد الرحمن الحاج صالح" من حيث نشأته، تعليمه ومساره المهني، جهوده ومؤلّفاته، ثم وفاته.

1.1: نشأته: يُعتبر عبد الرحمن الحاج صالح من أبرز أعلام الفكر اللّساني العربي المعاصر وهو كاتب وباحث جزائري لُقّب بأبي اللّسانيات والرّائد في لغة الضاد "ولد في 8 جويلية 1927م بمدينة وهران"[1] وترعرع فيها.

2.1: تعليمه ومساره المهني: بعد أن أنهى عبد الرحمن الحاج صالح تعليمه المدرسي "ذهب إلى مصر سنة 1954م لدراسة الطّب، لكنّه حوّل اختصاصه إلى الدّراسات اللّغوية المعاصرة بجامع الأزهر، واتّجه بعد ذلك إلى جامعة بوردو BORDEAUX بفرنسا ثمّ إلى المغرب"[2] ثمّ عاد إلى الجزائر وقضى حياته أستاذا وباحثا فيها.

[1] أبو محمد ياسر إسلام، البروفسور الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح، أبو اللّسانيات والرائد في لغة الضاد، الخميس 23 ماي 2019م، السّاعة 10:01 د، الموقع الإلكتروني:
http://9alam.com/community/threads/albrufisur_algzari_ybd_alrschman_xhag_salsch_bu_allsaniat.29489/

[2] نفسه.

وقد تحصّل على عدّة شهادات منها "التّبريز من باريس ودكتوراه الدّولة في اللّسانيات من جامعة باريس -السوربون-"[1] كما ثبُت أنّه تولّى تدريس اللّسانيات في كلية الآداب بالرّباط باللّغة العربية في 1960م، ثم بجامعة الجزائر بعد الاستقلال.

اهتمّ بالدّراسات المتعلّقة بمخارج الأصوات "فأنشأ معهدا كبيرا للعلوم اللّسانية والصّوتية وجهزه بأحدث الأجهزة، وأسّس أيضا مجلة اللّسانيات المشهورة، وفي سنة 1988م عُيّن عضوا مراسلا بمجمع اللّغة العربية بالقاهرة، ثمّ انتُخب عضوا عاملا به سنة 2003م، وسبق ذلك أن عُيّن عضوا في مجمع دمشق في 1978م، ومجمع بغداد في 1980م، ومجمع عمان في 1984م"[2] كما عُيّن رئيسا للمجمع الجزائري للّغة العربية وبقي كذلك حتى وفاته.

3.1: جهوده العلمية: كان لعبد الرحمن الحاج صالح اطّلاع واسع على الفكر اللّغوي العربي والغربي وقد أشاد بجهود الخليل وسيبويه... وبنى فكره اللّساني على التّراث اللّغوي القديم، ومن المميّزات التي انفرد بها توظيف التّكنولوجيا في البحث العلمي اللّغوي العربي؛ وتكمُن جهوده في ترقية استعمال اللّغة العربية وتطوير تدريسها في[3]:

1. نقد الواقع اللّغوي والوضع الرّاهن للّغة العربية.
2. التّأكيد على إصلاح الملكة اللّغوية وتنميتها لدى تلاميذ العربية وطلّابها.

---

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللّسان، مطبعة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية موفم للنّشر، الجزائر، 2012م، (ورقة الغلاف).

[2] أبو محمد ياسر إسلام، مرجع سابق.

[3] الشريف بوشحدان، الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح وجهوده في ترقية استعمال اللّغة العربية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر-بسكرة-، العدد 9، الجزائر، جوان 2010م، ص 05.

3. المساهمة الفعّالة في إعداد المعاجم العربيّة، ووضع خطط لتنويعها وتوسيع مجالات استعمالها.
4. تأسيس مشروع الذّخيرة العربية الحضاري والعمل على تنفيذه في الوطن العربي.
5. تأسيس النّظريّة الخليليّة الحديثة.

4.1: مؤلّفاته: كان عبد الرحمن الحاج صالح كاتبا باللّغة العربيّة والأجنبيّة، وله باللّغتين العديد من المنشورات، نذكر البعض منها:

1. بحوث ودراسات في علوم اللّسان.
2. بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج1.
3. بحوث ودراسات في اللّسانيات العربية، ج2.
4. النّظرية الخليلية الحديثة مفاهيمها الأساسية.
5. Arabic Linguistics and Phonetics
6. سلسلة علوم اللّسان عند العرب:

أ: السّماع اللّغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة.

ب: منطق العرب في علوم اللّسان.

ج: الخطاب والتّخاطب في نظريّة الوضع والاستعمال.

7.1: وفاته: ورد في الأخبار أنّ العلّامة عبد الرحمن الحاج صالح توفّي في 5 مارس 2017م بمستشفى عين النّعجة بالجزائر العاصمة عن عمر يُناهز 90 سنة.

2: التّعريف بالكتاب: ألّف عبد الرحمن الحاج صالح كتاب "منطق العرب في علوم اللّسان" سنة 2012م، وتمّ طبعه بالمؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية -الجزائر- في نفس السّنة، وهو يتكون من 397 صفحة وينقسم إلى أربعة أبواب، إضافة إلى مقدمة وخاتمة، وكلّ باب ينقسم إلى ثلاثة فصول عدا الباب الثّالث فينقسم إلى أربعة فصول؛ يُعتبر هذا الكتاب القسم الثّاني من سلسلة الكتب التي تتطرّق إلى علوم اللّسان عند اللّغويين العرب، وخاصّة منهم النّحويون (سلسلة علوم اللّسان عند العرب)، حيث إنّ أوّل قسم هو كتاب "السّماع اللّغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة" وثالث قسم هو كتاب "الخطاب والتّخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية".

يخُصّ كتاب "منطق العرب في علوم اللّسان" المنهجيّة العلمية في جمع المعطيات وتصفّحها والوسائل العقلية لتحليلها، حيث اتّجه الكاتب أوّل الأمر من خلاله إلى المقارنة بين النّحو العربي والمنطق الأرسطي محاولا بذلك نفي الرّأي القائل أنّ النّحو العربي متأثّر بالمنطق الأرسطي من أول نشأته وقد خصّص لهذه المسألة الباب الأول من الكتاب، ثم أشار إلى المفاهيم الأساسيّة للتّحليل اللّغوي العلمي من خلال الباب الثّاني، بعده تطرّق إلى منهج استنباط الأصول العربية ووسائله التّقنية ومقتضياته في الباب الثّالث، وأخيرا عالج في الباب الرّابع عمليّة التّجريد عند النّحاة والوسائل التّي توصّلوا إليها في علوم اللّسان، وهي التّمثيل العلمي لبُنى الكلام؛ ويحمل هذا الكتاب -كغيره من كتب عبد الرحمن الحاج صالح- أهميّة كبيرة اتّجاه الدّرس اللّساني العربي الحديث، وفائدة عظيمة لكلّ من له اهتمام بالتّراث اللّغوي العلمي، وبعلوم اللّسان القديمة والحديثة.

المبحث الأول: آليات الحجاج اللّغوية والبلاغيّة: تحمل اللّغة في جوهرها وظيفة حجاجيّة تظهر من خلال بنية الأقوال والعناصر اللّغوية ذاتها، ومن هذه البُنى ما هو لغوي ومنها ما هو بلاغي ومجازي.

1: آليّات الحجاج اللّغويّة: تُستعمل بعض المكوّنات اللّغويّة كآليات حجاجيّة لغويّة تُقوّي المعنى وتزيد من اتّساق الكلام، وفيما يلي سأوضّح بعض هذه الآليات التّي تمّ توظيفها في الخطابات اللّسانية من خلال العيّنة المختارة "منطق العرب في علوم اللّسان".

1.1: الشّواهد والأمثلة: تلعب الشّواهد والأمثلة دورا كبيرا في دعم القضيّة المطروحة ودحض حجج الخصم، لما لها من وظيفة توضيحيّة وبرهانيّة:

1.1.1: الشّواهد: مهمّتها توضيحيّة، وتندرج ضمنها الآيات القرآنية والأحاديث النّبويّة والأبيات الشّعرية والأمثال والحكم، إضافة إلى أقوال الحكماء وأهل العلم.

1.1.1.1: الأقوال: نجد هذا النّوع من الشّواهد بكثرة في الكتاب، فقد كان الكاتب في كلّ مرة يقدّم فيها وجهة نظر يدعمها بقول من أقوال أهل العلم والاختصاص، ومن أمثلة ذلك:

مثال 01:

"وهو يرى، مثل الرواقيين، أنّ الجملة لا تتمّ إلّا بالاسم والكلمة. قال بهذا الصّدد: «احذف من هذه الجملة الاسم أو الكلمة فسوف لا يكون لها معنى»"[1].

أشار الكاتب إلى أنّ أبولونيوس ديسكولوس (Apollonius Dyscolos) يرى أنّ معنى الجملة يتمّ بالاسم والكلمة، وقدّم دليلا على كلامه فاستشهد على ذلك بقول له، فهو يقدم للقارئ قول أبولونيوس الذي يثبت صحة كلامه، فلا مجال أن يشكّ القارئ بكلام الكاتب.

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللّسان، مطبعة المؤسسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة، وحدة الرّغاية موفم للنّشر، الجزائر، 2012م، ص 53.

مثال 02:

"وبيّن في مواضع كثيرة أنّ القياسَين قد يستويان لا من حيث الصّورة بل من حيث المادّة والمضمون. قال: «وتلك المواد التي لا تفيد إلّا بالظّن في قياس التّمثيل لا تفيد إلّا الظّن في قياس الشّمول»"[1].

قال الكاتب هذا الكلام في سياق يشير فيه إلى أنّ ابن تيمية يُبيّن في مواضع كثيرة أنّ قياس التّمثيل وقياس الشّمول يستويان لا من حيث الصّورة بل من حيث المادّة والمضمون، واحتجّ على كلامه بالاستشهاد بقول له، فكان هذا القول بمثابة حجّة يقدّمها الكاتب ليدعم كلامه، ويجعله أكثر تصديقا وإقناعا.

2.1.1.1: الآيات القرآنية: من خلال دراستنا لكتاب "منطق العرب في علوم اللّسان" وجدنا أنّ هذا النّوع من الشّواهد ورد في موضعين لا غير:

الموضع الأوّل:

"إذا تعارض السّماع والقياس نطقت بالمسموع على ما جاء عليه ولم تقسْه على غيره وذلك نحو قوله تعالى: «اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ» * فهذا ليس بقياس لكن لابد من قبوله لأنّك تنطق بلغتهم وتحتذي في جميع ذلك أمثلتهم"[2].

ورد هذا القول في مسألة تعارض السّماع والقياس، فقد أشار صاحبه إلى ضرورة تقديم السّماع على القياس، بحيث يكون على النّاطق بلغةٍ أن يحتذي بجميع أمثلتهم وقبولها كما هي

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللّسان، ص 314.

* الآية 19 من سورة المجادلة.

[2] عبد الرحمن الحاج صالح، مرجع سابق، ص 103.

وبالتّالي قبول "استحوذ" والنّطق بها كما هي بدلا من "استحاذ"؛ وقد أدرج الآية الكريمة لتكون له حجّة في خطابه.

الموضع الثّاني:

"وإذا كانا معرفتين فأنت بالخيار: أيّهما جعلته فاعلا رفعته، ونصبتَ الآخر كما فعلتَ ذلك في ضربَ [...] ومثل ذلك [زيدٌ ضربته] قوله جلّ ثناؤه: «وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ» (الآية 17 من فصلت) ... وإن شئت قلت: زيدًا ضربته... وقد قرأ بعضهم: «أَمَّا ثَمُودَ فَهَدَيْنَاهُمْ»"[1].

جاء هذا الملفوظ في قضيّة تقديم المفعول على الفاعل، وبيان أيّهما منصوب وأيّهما مرفوع، فيقول المتلفّظ أنّه في حالة ورودهما معرفتين يتمّ رفع الذي اخْتِيرَ فاعلا ونصب الذي اختير مفعولا، واستعان بالآية القرآنيّة للتّدليل على وجهة نظره لتكون أكثر إقناعا بالنّسبة للمتلقّي.

3.1.1.1: الأبيات الشّعريّة: لم تُذكر الأبيات الشّعريّة هي الأخرى في الكتاب إلّا في مواضع قليلة، نذكر منها اثنين:

الموضع الأوّل: "أنشدوا هذا البيت على وجهين: على النصب والرّفع:

فأمّا تميم بن مرّ فألفاهم القومُ رَوْبَى نياما (لذي الرمة)"[2].

الموضع الثّاني: "قال الفرزدق:

أسكرانُ كان ابن المراغة إذ هجا تميما بجوف الشمام أم مُتساكِرُ

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، مرجع سابق، ص 208.

[2] نفسه.

فهذا إنشاد بعضهم وأكثرهم ينصب السكران ويرفع الآخر على قطع وابتداء"[1].

وردت هذه الأبيات الشّعريّة للتّدليل على اختلاف العرب في قضيّة تقديم المفعول على الفاعل، وتمّت الإشارة إلى أنّهما إنشاد خاصّ ببعض القوم (خاصّ بلهجة معيّنة) والبعض الآخر ينصب "القومَ" في البيت الأوّل وينصب "السّكرانَ" في البيت الثاني.

أظنّ أنّ هذين البيتين والآيتين الكريمتين، السّابقتي الذّكر، أقرب إلى التّمثيل أكثر من الاستشهاد، فمفهومي للاستشهاد هو أن يُدرج المخاطِب وجهة نظر ثمّ يستشهد على صحّتها بآية كريمة أو بيت شعري أو غيرها ليُثبت صحّتها، مثلما كان الأمر في عنصر "الأقوال"، أمّا الأبيات والآيات الكريمة فقد أدرجها المُتلفِّظ في هذه الحالة كمثال للقاعدة النّحويّة.

2.1.1: الأمثلة: لجأ إليها الكاتب في كثير من المواضع من خلال كتابه هذا لما لها من دور برهاني، فنذكر منها:

مثال 01:

"ولا يخصّ واحدا من الجنس دون سائره، وذلك نحو: رجل وفرس وحائط وأرض"[2].

ورد هذا الملفوظ في مقام الحديث عن الاسم النّكرة وعن وقوعه على كلّ شيء من الجنس أو الفئة، حيث قدّم المُتلفّظ للقارئ في هذا الملفوظ قاعدة نحويّة، ثمّ قدّم أمثلة عليها ليُوضّحها أكثر ويبرهن عليها، فتكون أكثر تأثيرا في المتلقّي، ممّا يجعله يصدّقها ويقتنع بها، وبالتّالي فإنّ هذا التّمثيل

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، مرجع سابق، ص 208.

[2] نفسه، ص 116.

جاء بمثابة حجّة تدلّ على صحّة الدعوى المطروحة، فعند قولنا "رجل" فنحن لا نخصّ رجلا معيّنا، بل إنّ الاسم النّكرة "رجل" يقع على كلّ واحد من جنس الرّجال.

مثال 02:

"لا قياس مع السّماع: فلا يُقاس على استحوذ فيقال: استقوم مثلا، كما لا يُقاس على باب استقام في هذا الذّي سُمع من العرب وهو استحوذ، فلا يُقال بدلا منه: استحاذ"[1].

قال عبد الرحمن الحاج صالح هذا الكلام ضمن سياق مفاده أنّ النّحاة لم يكتفوا بالاعتماد المطلق على السّماع، كما لم يجمعوا بينه وبين القياس، وماثل من خلاله بين حالتين، فكما لا يُقال "استحاذ" قياسا على استقام التي سُمعت عن العرب، كذلك لا يُقال "استقوم" قياسا على استحوذ التي سُمعت أيضا عن العرب، ويكمن الدّور الحجاجي لهذه المماثلة في توضيح القاعدة النّحويّة وتبسيطها، والبرهنة على صحّتها، ممّا يحقّق مقصديّة الكاتب في إقناع القارئ بها.

2.1: الاستفهام: للاستفهام دور حجاجي، فهو يُجبر الخصم على البحث عن إجابة، ويوقعه في تناقض يجعله يستنتج خلاف ما يدافع عنه، وقد اعتمد عليه عبد الرحمن الحاج صالح كثيرا في خطاباته ليجعلها أكثر إقناعا، ونجده قد استعمل معظم أدوات الاستفهام كلّ منها حسب دورها في استمالة المتلقي والتّأثير فيه، وهذه بعض الأمثلة عنها:

مثال 01: هل كان الاقتباس لمنطق أرسطو مكسبا أم ترتّب عنه تقهقر؟[2]

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، مرجع سابق، ص 263.

[2] نفسه، ص 88.

مثال 02: ألا تراك لا تقول في استقام استقوم؟[1]

مثال 03: ماذا يقصدون بذلك وأي ضروب من الكلام يحدّها هذا الحد المحصور؟[2]

مثال 04: على أيّ أساس بُنيت تعريفاتهم؟[3]

مثال 05: كيف يمكن أن توجد جنبا إلى جنب في مواقف هؤلاء العلماء نزعة التّمسك الشديد بالمشاهدة؟[4]

مثال 06: من أين جاء هذا الباب إذن؟[5]

يُلاحَظ أنّ معظم هذه البنى الاستفهامية -بل كلّها- لا ترمي إلى طلب جواب، فقد أجاب الكاتب عن كلّ منها فيما بعد، ونأخذ كمثال للشّرح الاستفهام الأوّل، الذي جاء في السّياق التّالي:

"إنّ المفاهيم الأصليّة للنّحو العربي لم تبق على ما كانت عليه على ممرّ العصور. ولذلك يجب أن نتساءل: هل كان الاقتباس لمنطق أرسطو مكسبا أم ترتّب عليه تقهقر؟".

أشار عبد الرحمن الحاج صالح من خلال هذا القول إلى أنّ المنطق الأرسطي غزا النّحو العربي ممّا جعل مفاهيمه الأصليّة تتغيّر، ثمّ طرح تساؤلا حول إن كان الاقتباس من هذا المنطق مكسبا بالنّسبة لأصالة الدّرس النّحوي العربي أم أنّه سبَّب فيه تراجعا وتخلّفا، وهو لا يرمي من خلال هذا السؤال إلى طلب جواب فقد أجاب بعده أنّه أحدث تقهقرا حقيقيّا، وهذا هو ما يريد إقناع المتلقّي

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، مرجع سابق، ص 103.
[2] نفسه، ص 123.
[3] نفسه، ص 113.
[4] نفسه، ص 110.
[5] نفسه، ص 135.

به، فمهّد له بالسؤال السابق ليشدّه ويثير فضوله، وبالتّالي فقد ورد الاستفهام بمثابة حجج في قالب سؤال، استعمله الكاتب بغية إثبات قضيّة أو نقضها، والتّأثير في المخاطَب واقناعه بعكس ما يّسلّم به من أفكار.

3.1: الأمر: نجد كذلك لبنية الأمر نصيبا من الذّكر في خطابات هذا الكتاب، فقد استعملت نظرا لما تؤدّيه من دور حجاجي هي الأخرى، مثل:

مثال 01: اعرف مواضع الشّك وحالاته الموجِبة له[1].

مثال 02: واعلم أنه ليس كلّ حرف يظهر بعد الفعل يُحذف فيه الفعل[2].

مثال 03: وقسْ على ذلك المواضع الأربعة الأخرى[3].

استُعملت بنية الأمر بغية تنبيه القارئ واستمالته إلى الكلام الذي يأتي بعد فعل الأمر، ففي المثال الثّاني مثلا كان يمكن القول مباشرة: "ليس كلّ حرف يظهر بعد الفعل يُحذف فيه الفعل" وهذا لن يخلّ بمعنى الجملة، إلّا أنّ المتكلّم عمد أن يستعمل صيغة الأمر لأنّها تلعب دور المنبّه، الذي يضع عقل المتلقّي وفكره في أقصى درجات التّركيز، ممّا يجعله ينظر إلى الكلام من منظور آخر، فيتأثّر به وقد يقتنع به.

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، مرجع سابق، ص 95.

[2] نفسه، ص 101.

[3] نفسه، ص 127.

2: آليات الحجاج البلاغيّة: تؤدي الصّور البلاغيّة وظيفة حجاجية فلا ينحصر دورها في التّزويق والتّحسين، بل تهدف إلى التّأثير والإقناع، ومن هذه الصور المعتمدة في الكتاب: الاستعارة والتشبيه والبديع.

1.2: التّشبيه: استعمله عبد الرحمن الحاج صالح في كتابه "منطق العرب في علوم اللّسان" بكثرة لتقريب كلامه إلى القارئ وتقديمه له في أبسط وأحسن صورة، لكي يفهمه ويقتنع به، ومن أمثلته:

مثال 01: "إنّما المضاف داخل في الاسم وبدل من التّنوين كأنّه "الألف واللام"[1].

شبّه المخاطِب من خلال هذا المثال المضاف (المشبّه) بالألف واللّام (مشبّه به) باستخدام أداة التّشبيه "كأنّ"، ووجه الشّبه بينهما هو تأدية دور التّعريف فيما بعده، كأنّه يريد أن يقول أنّ المضاف يؤدي دور التّعريف فيكون ما بعده معرّفا مثلما يكون الذي بعد الألف واللّام، وجمع في ذلك بين الحجاج والجمال، فلم يلجأ إلى عرض وجهة نظره (يؤدّي المضاف دور التّعريف ويعوّض التّنوين) بأسلوب خبري عادي، بل استعمل أسلوب التّشبيه بغية اختراق مشاعره وإقناعه بأسلوب جميل.

مثال 02: "يُنزّل الأصل المُشتقّ منه منزلة الأمّ وكأنّ الفروع المشتقّة أشقّاء ولدتهم أمّ واحدة"[2].

شبّه الكاتب من خلال هذا الملفوظ الكلمة المشتقّ منها بالأمّ (وهي الأصل) فولدت الكلمة الأصل فروعا مشتقة كما ولدت الأم أولادا، بعبارة أخرى فقد شبّه الفروع بأفراد النّسل، ووجهُ الشّبه هو التّفريع عن الأصل، فأصل الفروع هي الكلمة المشتقّ منها وأصل الأشقّاء هو الأم التي

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، مرجع سابق، ص 125.

[2] نفسه، ص 148.

ولدتهم؛ فيكون لتشبيهه هذا تأثير نفسي قويّ، حيث عرض دعواه بطريقة تحقّق له الإقناع من جهة والإمتاع من خلال تزيين القول من جهة أخرى.

مثال 03: "ألا ترى أنّ قولك: مررت بزيد الأحمر كقولك مررت بزيد"[1].

يريد صاحب القول إقناع المتلقّي بأنّ كل الوجوه من تصرّف الاسم هي اسم واحد وهي متساوية مقارنة مع بعضها فزيد بزيد، لزيد، زيد الأحمر، زيد الأصغر...كلّها متساوية، وبالتّالي فقول مررت بزيد يساوي قول مررت بزيد الأحمر، وقد استعمل أسلوب التّشبيه كحجّة يثبت بها كلامه، مراعيا في ذلك عنصر الإقناع بأسلوب جميل يمسّ العقل والمشاعر.

2.2: الاستعارة: هي كذلك من الآليات المستعملة في الكتاب لأنّها تساهم في التّأثير والإقناع أكثر من الكلام العادي، فهي تتميّز بالغرابة والخروج عن المألوف، ومن أمثلتها:

مثال 01: "حجبت المفاهيم المنطقيّة كلّ هذه النّظريات الأصليّة"[2].

شبّه الكاتب المفاهيم المنطقيّة والتي هي شيء معنوي بالحجاب أو الغطاء الذي هو شيء مادي، لكنّه حذف المشبّه به وترك قرينة دالّة عليه "حجب" فهي استعارة مكنية؛ وقد أدرج هذه الاستعارة ضمن حديثه عن غزو المنطق الأرسطي للنّحو العربي وما سبّبه من تخلّف في أصالة المفاهيم النّحويّة العربيّة، ليدلّ على درجة قوّة هذا التّخلّف، وهذا ما أراد إقناع المتلقّي به، فاستعمل في ذلك الكلمة المستعارة "حجبت" بدلا من "اختفت" ممّا أضفى على كلامه سحرا وجمالا، وهذا ما يحقّق له مقصده في الإقناع أكثر من الكلام العادي.

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللّسان، ص 126.

[2] نفسه، ص 89.

مثال 02: "كلّ هذا يشوّه المعطيات ويجعلها غير صحيحة"[1].

شبّه الكاتب المعطيات بشيء مادي قابل للتشوّه، لكنّه حذف المشبّه به وترك قرينة تدل عليه هي التشوّه، وهي استعارة مكنية، غرضها التّجسيد وتقوية المعنى، وقد استعملها في خطابه الذي يصبو من خلاله إلى تحقيق مقاصده في الإقناع، لما لها من تأثير في المتلقّي بسحرها وجمالها، وجمعها بين وظيفتي الحجاج والجمال.

مثال 03: "النّص العربي شاهد على مجيء الفاصلة مباشرة بعد الرابط وقبل الاسم"[2].

شبّه الكاتب في هذه الاستعارة المكنيّة النّص العربي بالإنسان، لكنّه حذف المشبّه به وترك قرينة من قرائنه "شاهد"، وقد يتحقّق غرضها البلاغي من خلال التّشخيص وبثّ الروح في المشبَه، أمّا غرضها الحجاجي فيتحقّق بما تُضفيه من غرابة على الكلام، ممّا يستميل المتلقّي إليه، ويشدّ تفكيره، الأمر الذي يحقّق اقتناعه.

يُستخلص أنّ الكاتب اعتمد على الاستعارة لكونها أبلغ من الكلام العادي، وهي تعمل على تجسيد الأشياء المعنويّة وتضخيم المعنى وتقويته وبالتّالي يكون التّأثير والإقناع أقوى، إلّا أنّه استعمل الاستعارة المكنية دون التّصريحيّة.

3.2: البديع: لا ينحصر دور المحسنات البديعية في وظيفتها الشّكلية وما تُضفيه على الكلام من زخرفة وتزويق، إنّما لها دور حجاجي يرمي إلى الإقناع، ومن المحسنات الموجودة في الكتاب نذكر:

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، مرجع سابق، ص 97.

[2] نفسه، ص 56.

1.3.2: الطّباق: يعطي هذا النّوع من المحسّنات البديعيّة للجملة معناها ويوضّح المقصود منها، وهو مذكور بغزارة في هذا الكتاب، نذكر منه:

مثال 01: "مهما بلغ تأثّر النّحو العربي بهذه المفاهيم الدّخيلة وهذه الطّرائق التّحليليّة فإنّه بقيت كلّ أسسه المفهوميّة الأصيلة على ما كانت عليه في زمان سيبويه"[1].

يشتمل هذا القول على طباق الإيجاب بين الكلمتين "الدّخيلة والأصيلة"، ممّا أعطاه ميزة خاصّة، وقد استخدمه الكاتب كحجّة للتّبليغ وإقناع المتلقّي أنّ مفاهيم النّحو العربي حافظت على أصالتها رغم كلّ ما شابها من مفاهيم دخيلة، من خلال ما توحي به هذه الكلمات المتشابكة إلى تشابك مفاهيم النّحو العربي وتضاربها بين الدّخيل والأصيل.

مثال 02: "وقد صار الشاذّ في الرّواية المخالف أحيانا لرواية الجمهور شيئا فشيئا مماثلا تماما من حيث قيمته للمُجمع عليه"[2].

أدرج عبد الرحمن الحاج صالح طباق الإيجاب في قوله هذا بين كلمتي "مخالف ومُماثل"، في سياق حديثه عن تماثل قيمتي الرّواية الشّاذة والمُجمع عليها مع مرّ القرون، واصفا الأمر بأعظم الكوارث التي يصاب بها العلم، وتكمن حجاجيّته في جلب الأنس للمتلقّي وتوضيح صورة الأفكار المتشابكة، وحمله على الاقتناع.

مثال 03: "يحصل حكم الأصل في الفرع لاشتباههما في علّة الحكم"[3].

---

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، مرجع سابق، ص 87.

[2] نفسه، ص 99.

[3] نفسه، ص 317.

ورد طباق الإيجاب في هذا القول بين "الأصل والفرع" كحجّة تدعم وجهة نظر الكاتب لمُساهمته في الإفهام زيادة على تقوية الأسلوب، واضفائه سحرا في الخطاب يجعل المتلقّي يعمّق الفكر في تلك الألفاظ فيقتنع بها.

مثال 04: "فقبول ما هو ممكن وجائز غير مؤكّد مع وجود المؤكّد فغير معقول"[1].

أدرج عبد الرحمن الحاج صالح في هذا القول طباق السّلب بين "مؤكّد وغير مؤكّد" كأداة لتحقيق مقصده المتمثّل في إبلاغ وإقناع المتلقّي بأنّه لا يُقاس على ما هو غائب غير مستدَلّ عليه من خلال ما تؤدّيه الألفاظ المتوازية من تعميق الفكر وتثقيف الذّوق وإمتاع الإحساس، وبالتّالي جعل المتلقّي يميل إلى ذلك الكلام المتطابق، وتأثّره به.

مثال 05: "ويستوي من ليس بفصيح ومن هو فصيح"[2].

يتمثّل الطّباق في كلمتي "فصيح وغير فصيح"، وقد جعل الكاتب هذه الكلمات المتطابقة حجّة تبليغ وإقناع أنّ تدوين الأصول اللّغويّة يفرّق بين ما هو فصيح وما هو غير فصيح، تُبرز حقيقة وقيمة الخطاب.

2.3.2: الجناس: استُعمل الجناس كذلك كآليّة حجاجيّة بلاغيّة في مواضع كثيرة من الكتاب، غير أنّ النّوع البارز هو الجناس النّاقص، ومنه:

مثال 01: "النّحو معقول من منقول"[3].

---

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، مرجع سابق، ص 106.

[2] نفسه، ص 157.

[3] نفسه، ص 113.

تحدّث عبد الرحمن الحاج صالح في كتابه عن ضرورة النّظر في الطّرق والمناهج التي اعتمد عليها العلماء العرب لتحويل ما نقلوه ودوّنوه من معطيات لغويّة إلى معقول، وأدرج ضمن حديثه جناساً ناقصا بين "معقول ومنقول" (اختلاف الحرف الثّاني) لأنّ الإيقاع الموسيقي الذي يخلقه في الكلام يستميل المتلقّي ويغرس فيه الحماس، ويجعله يتأثّر به.

مثال 02: "الموضع ليس هو بالضّرورة موقع الكلمة أو الحرف في مدرج الكلام الملفوظ"[1].

أورد الكاتب جناسا ناقصا بين "موضع وموقع" (اختلاف الحرف الثّالث) في سياق تعريفه للموضع النّحوي عند سيبويه، وتكمن حجاجيّة هذا الجناس في كونه يُشعر السّامع بحركيّة تسود الخطاب، ويُبعده عن الملل، ممّا يُؤثّر على نفسيّته ويُسهّل اقتناعه بالقضيّة المطروحة.

يمكن القول في الأخير أنّ اطلاع القارئ على هذه الآليات وما توحي به أنّ الكاتب متمكّن من فنون اللّغة وأسرارها تجعله يسلم بصحة الدعوى ويتأثر بها أكثر من تأثره بالكلام البسيط، وتجعله يتخلى عن آرائه التي يدافع عنها، ويقتنع بما يريد الكاتب إقناعه به.

المبحث الثّاني: آليات الحجاج شبه المنطقيّة: يتجسّد هذا النّوع من الآليات في السّلالم والرّوابط والعوامل الحجاجيّة، وفيما يلي سأحاول استخراج ما تيسّر لي من هذه الآليات المذكورة في الكتاب.

1: السّلالم الحجاجيّة: استعمل عبد الرحمن الحاج صالح في خطاباته ضمن هذا الكتاب حُججا تدعم وجهات نظره، وجعل هذه الحجج متفاوتة في القوّة ومرتّبة في فئات حجاجيّة ضمن سلالم

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص 123.

حجاجيّة تجعله يحقّق الهدف الذي يرمي إليه الخطاب ألا وهو الحجاج والإقناع، وقد استعمل عدّة أنواع من السّلالم الحجاجيّة يمكن تصنيفها كما يلي:

1.1: سلّم حجاجي مبني على مبدأ القوّة: تكون قوّة الحجج فيه متدرّجة في تدعيم النّتيجة وتكون مرتبة من الأضعف إلى الأقوى، حيث تكون أكثر الحجج قوّة أقربها إلى النّتيجة، ومن أمثلة هذا النّوع في الكتاب أذكر:

مثال 01:

"مركس كان رجلا جاهلا للتّراث العربي زيادة على عنصريّته، وهو أيضا ابن زمانه فهو لا يعرف أنّ صيغتي الماضي والمضارع في العربيّة تدلّان على كيفيّة حدوث الحدث"[1].

أشار الكاتب إلى أنّ النّحو العربي لم يتأثّر بالمنطق الأرسطي من أوّل نشأته، وقد احتجّ على ذلك بهذا القول الذي يشمل حججا تدعم وجهة نظره؛ ويمكن إبراز الطّابع الحجاجي لهذا الملفوظ بالشّكل التّالي:

الشكل 05:

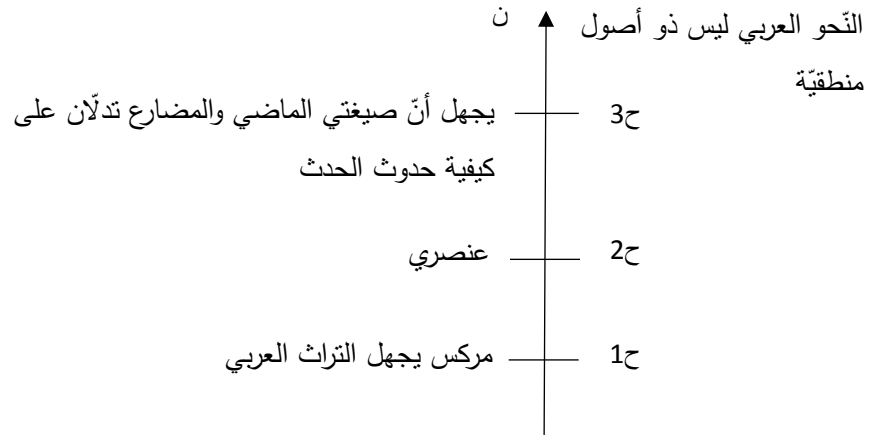

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللّسان، ص 46.

هذا الملفوظ عبارة عن مجموعة حجج متتالية ومتفاوتة في القوّة، كلّها تخدم نتيجة واحدة وهي "النّحو العربي ليس من أصول منطقيّة"، وأقوى هذه الحجج وأقربها إلى النتيجة هي "جهله أنّ صيغتي الماضي والمضارع تدلّان على كيفيّة حدوث الحدث"، وقد رُتّبت هذه الحجج وفق سلّم تصاعدي.

مثال 02:

"يؤدّي التّمسك المبالغ في الحمل على الظّاهر إلى الرّفض لكلّ تأويل على الإطلاق بل وكلّ حمل يقتضيه العقل"[1].

أشار الكاتب إلى أنّ العلماء القدامى كانوا يعتمدون على ما كانوا يشاهدون، أو ما يسمّى بالظّاهر ولا يكتفون بهذا الظّاهر في الاحتجاج بل يشترطون أن يُعتمد عليه كما سُمع أو شوهد دون تأويل، وقد عبّر عن ذلك بقوله الذّي سبق ذكره، ونمثّل لهذا السّلم بالشّكل التّالي:

الشّكل 06:

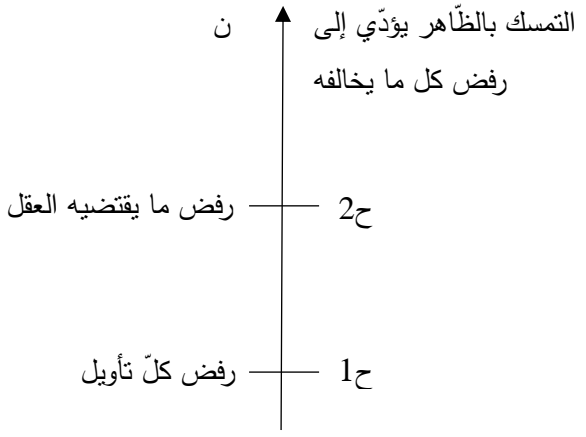

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، مرجع سابق، ص 107.

ألاحظ من خلال هذا الشّكل أنّ القول يؤيّد مقاما مشتركا هو (التّمسّك المبالغ بالظّاهر يرفض كلّ الأدلّة التي تخالفه)، واستعمل فيه الكاتب حجّتين متفاوتتين في القوّة لتبرير موقفه:

ح1: رفض كلّ تأويل.

ح2: رفض كلّ تأويل حتى لو اقتضاه العقل، وهي الحجة الأقوى.

وهما حجّتان من نفس الفئة الحجاجية وتدعمان نفس النّتيجة، مشكّلتان سلّما حجاجيّا وفق ترتيب تصاعدي.

مثال 03:

"مفهوم الموضع عند النّحاة أهمّ مفهوم في النّحو العربي لأنّه ينطبق أيضا على مواضع العناصر اللّغوية في داخل الكلم وعلى المواقع الفارغة والاعتبارية وغير ذلك"[1].

قال عبد الرحمن الحاج صالح هذا الكلام في تعريفه للموضع، ووصفه بأنّه أهمّ مفهوم في النّحو العربي، وأدرج لتبرير موقفه حججا متفاوتة في القوّة وفق سلّم حجاجيّ بالشّكل التّالي:

الشّكل 07: الموضع أهم مفهوم في النّحو

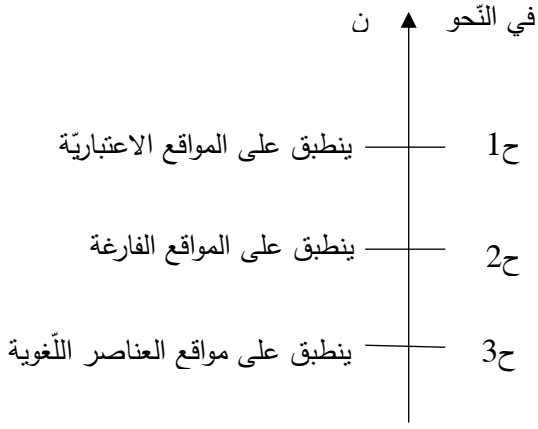

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، مرجع سابق، ص 123.

ألاحظ من خلال هذا الشّكل أنّ المُتلفّظ بدأ بعرض الحجّة الأضعف (ينطبق على مواضع العناصر اللّغوية داخل الكلم) ثمّ أتبعها بحجة أقوى هي أنّ الموضع يطلق كذلك على المواقع الفارغة الخالية من كلّ محتوى مثل موضع "ال"، بعدها الحجّة الأكثر قوّة هي أنّه يطلق كذلك على المواقع الاعتباريّة أي الخالية من "ال" لكنها تبقى في الاعتبار إذ يمكن أن تظهر "ال" مرة أخرى؛ فهذه الحجج تنتمي إلى نفس الفئة الحجاجية، وتخدم نفس النتيجة (مفهوم الموضع أهم مفهوم في النّحو العربي) وفق سلّم حجاجي تصاعدي.

2.1: سلّم حجاجي مبني على مبدأ الأولويّة: تكون فيه الحجج مرتبة وفق أسبقيّتها، فتكون ح1 أسبق مَرْتبة من ح2، وح2 متأخّرة عن ح1 وهي الأقرب إلى النتيجة، وتلزم عنها ح1، مثل:

مثال 01:

"الفارق بين الباب والجنس أساسي وجوهري لأنّه يفرّق بين النّحو العربي والمنطق الأرسطي أولا، والنّحو العربي والبنيوية الحديثة ثانيا"[1].

طرح الكاتب من خلال هذا الملفوظ وجهة نظر، وفي طرحه هذا قدّم حججا، تدعم موقفه، مرتّبة حسب أولويّتها وفق سلّم حجاجي نرمز له كما يلي:

الشّكل 08:

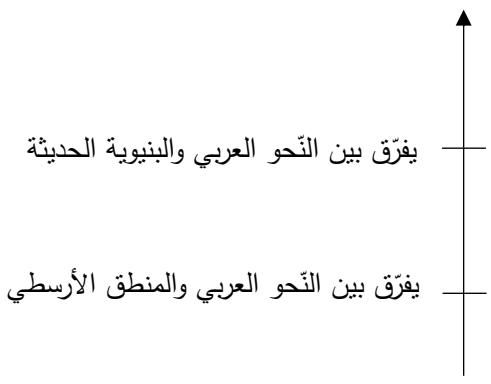

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، مرجع سابق، ص 134.

قدّم الكاتب حجّتين تجعلان الفارق بين الباب والجنس أساسي وجوهري، والحجّة الأولى (يفترق به النّحو العربي عن المنطق الأرسطي) أَوْلى وأسبق من الحجّة الثّانية (يفترق به النّحو العربي عن البنيويّة الحديثة)، لكنهما من نفس الفئة الحجاجية، وتخدمان نتيجة مشتركة وفق سلّم تصاعدي.

مثال 02:

"وأكبر تأثير هو الذّي حصل في القرن الخامس بما بذله أبو حامد الغزالي من الجهود خاصّة بالتّعريف به وتقريبه إلى الإفهام، وتمّ له ذلك بما ألّفه من الكتب فيه وخاصّة كتابه "معيار العلم" وما أحكم فيه التّعريب لألفاظه وتراكيبه بل وما أظهره من أناقة الأسلوب، فصار المنطق الأرسطي بذلك علما عربيّا محضا"[1] ويمكن أن نوضّح هذا القول بالسّلم التّالي:

الشّكل 09:

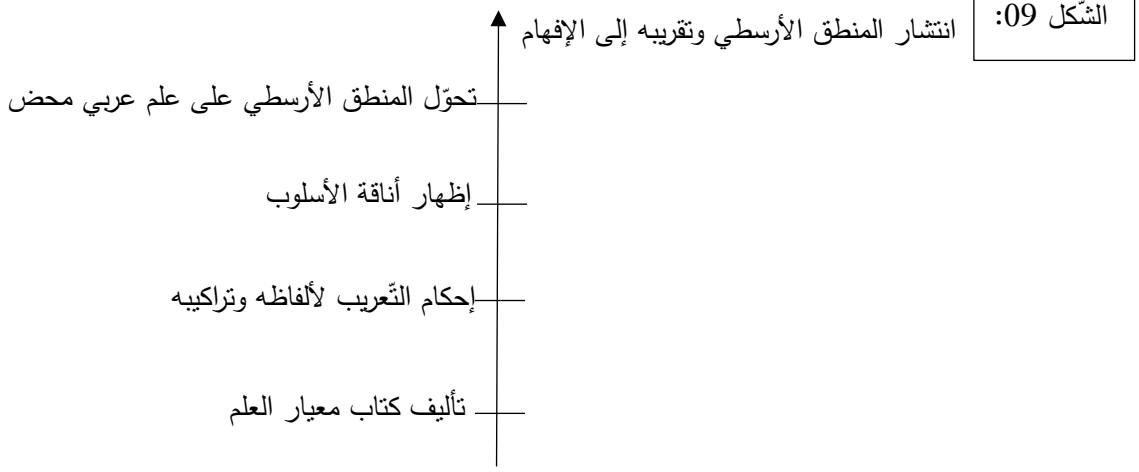

يعبّر هذا القول عن مراحل متتابعة، نتج عنها انتشار المنطق الأرسطي وتقريبه إلى الفهم، فأدرج الكاتب حججا لتدعيم هذه النتيجة وفق سلّم تصاعدي، ورتّبها حسب أسبقيّة حدوثها بدءا

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، مرجع سابق، ص 303.

بالحجّة التّي تمثّل المرحلة الأولى إلى الحجّة التّي تمثّل المرحلة الأخيرة، والتّي تُعتبر أقرب الحجج إلى النّتيجة.

3.1: سلّم حجاجي مبني على مبدأ النّفي: ويندرج ضمن هذا النّوع القوانين الثّلاثة المتعلّقة بالسلّم الحجاجي، التي كنّا قد ذكرناها في الجزء النّظري، وفيما يلي سنوضّح بعض استعمالات الكاتب لهذه الأنواع من خلال كتابه:

1.3.1: النّفي بتبديل السلّم: استعمل الكاتب الحجاج بالنّفي بكثرة في خطاباته، خاصّة النّفي بتبديل السّلم، أذكر من أمثلته ما يلي:

مثال 01:

"لم يختلف النّحاة في حدّ الاسم في زمان سيبويه"[1] هذا الملفوظ هو حجّة مؤيّدة لنتيجة ضمنيّة من قبيل (تعريف سيبويه للاسم غير مشكوك فيه)، ونرمز له بالشّكل الآتي:

الشّكل 10:

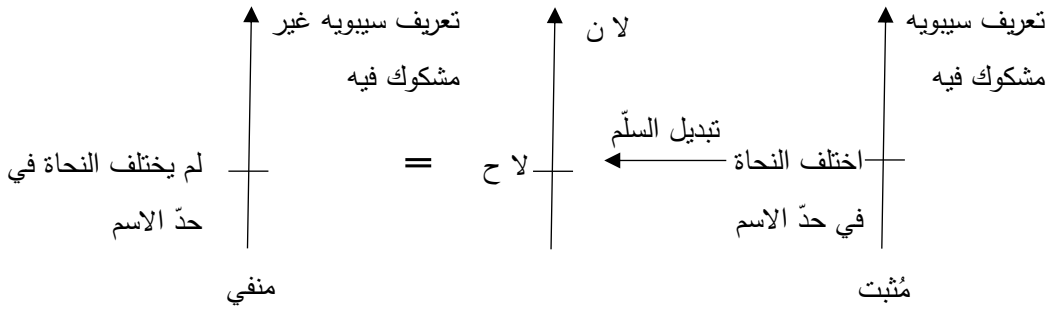

نتج هذا السّلم المنفي عن تبديل سلّم مُثبت نحو: "اختلف النّحاة في حدّ الاسم في زمان سيبويه" الذي يؤيّد النّتيجة "تعريف سيبويه للاسم مشكوك فيه"، حيث نتج عن نفي الحجّة المذكورة

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، مرجع سابق، ص 128.

في القول المُثبت تشكُّل نتيجة مضادة لنتيجة القول المُثبت، حيث تعني "لا ن" نفي النّتيجة، و"لا ح" نفي الحجّة.

مثال 02:

"هذا الكتاب لم يكن موجودا في زمان الخليل وسيبويه ولم يذكره كمرجع أيّ نحوي عربي ممّن عاصر حنينا"[1]. سأمثّل لهذا الملفوظ بالشّكل التّالي:

الشّكل 11:

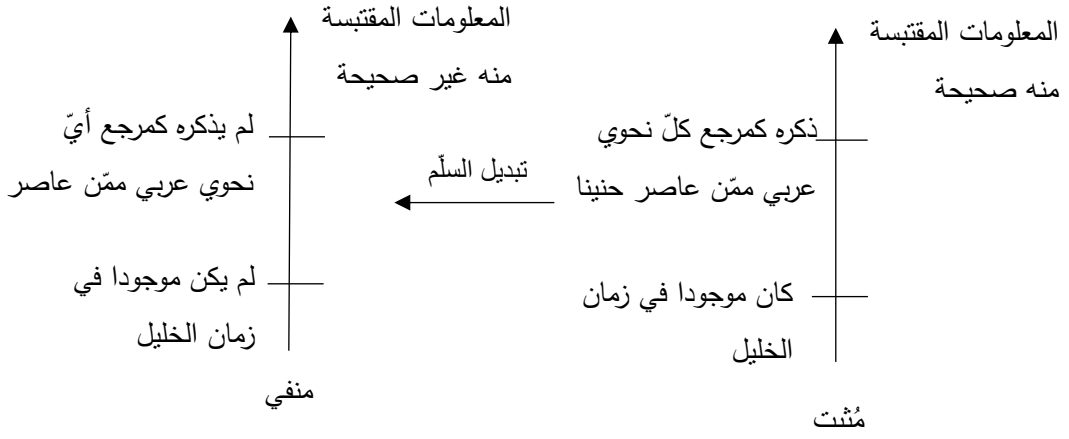

السلّم المنفي مُبدَل عن سلّم مُثبت حسب ما هو موضّح في الشّكل السّابق، فالحجج المنفيّة تخدم نتيجة مُضادة للنّتيجة المُثبتة.

2.3.1: قانون القلب: ورد هذا النّوع من السّلم الحجاجي كثيرا في الكتاب خاصّة منه الذي يجمع بين قول منفي وقول مُثبت، ومن أمثلة ما يلي:

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، مرجع سابق، ص 40.

مثال 01:

"هذا التّعريف على المعنى بهذا اللّفظ وهذا الأسلوب لا يوجد ما يماثله لا في المنطق ولا في كتب النّحو غير العربيّة ولا عند النّحاة المتأخّرين"[1].

يتوضّح هذا القول من خلال الشّكل التّالي:

الشّكل 12:

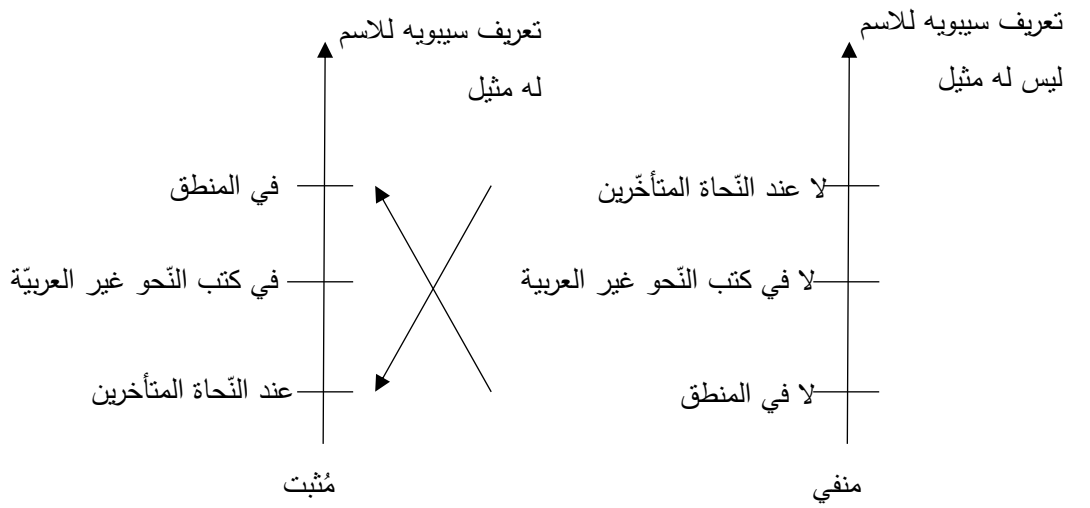

يُوضّح الشّكل أنّ هذا القول هو عبارة عن حجج متدرّجة في القوّة، تنتمي إلى نفس الفئة الحجاجيّة، وتخدم نفس النّتيجة (تعريف سيبويه للاسم ليس له مثيل)، والسلّم المنفي الذّي تشكّله هذه الحجج هو مقلوب السلّم المُثبت من نحو "يوجد ما يماثله عند النّحاة المتأخّرين وفي كتب النّحو غير العربيّة وفي المنطق"، بحيث تُقلب الحجج فتصير الحجّة الأقوى في السلّم المُثبت هي الحجّة الأضعف في السلّم المنفي، والعكس.

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص 116.

مثال 02:

"حروف المعاني لا تدلّ على معنى في ذاتها بل مع غيرها من الأسماء والأفعال"[1].

أورد الكاتب هذا الملفوظ في سياق كلامه عن دلالة كلّ من الاسم والكلم وحروف المعاني ودعّم قوله بحجج بُغية تحقيق ما يصبو إليه من إقناع المتلقّي باختلاف تلك العناصر في استقلال دلالتها، ويُرمز لقوله كالآتي:

الشّكل 13:

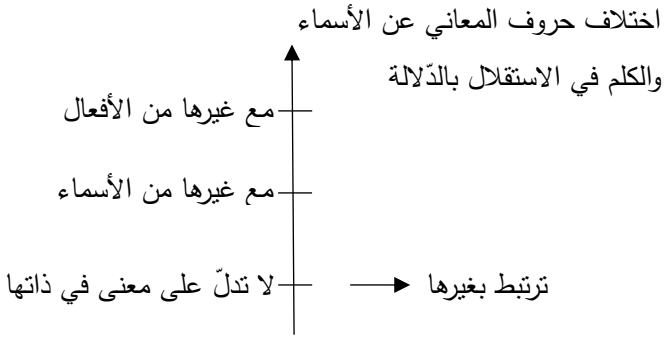

أستخلص أنّ هذا الملفوظ عبارة عن حجج متفاوتة في القوّة تنتمي إلى نفس الفئة الحجاجيّة وتخدم نفس النّتيجة (اختلاف حروف المعاني عن الأسماء والكلم في الاستقلال بالدّلالة) وفق سلّم تصاعدي، إلّا أنّ هذا السلّم الحجاجي "فيه النّفي والإثبات معا وهذا يُصنَّف ضمن ما يسمّى بالنّفي الجدلي، وهو استثناء بالنّسبة لقاعدة القلب"[2]، حيث إنّ الحجّة الأولى وردت منفيّة والحجج التي جاءت بعدها وردت مُثبتة، ويرد هذا النّوع من السّلالم الحجاجيّة غالبا في الأقوال التي تشتمل على روابط التّعارض الحجاجي.

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، مرجع سابق، ص 54.

[2] فرحات بلولي، خطاب الصّحافة الرّياضية الجزائرية، ص 136.

2: الرّوابط الحجاجيّة: تُستعمل الرّوابط لتحقيق اتّساق وانسجام النّصوص، وعند اطّلاعي على كتاب "منطق العرب في علوم اللّسان" وجدت أنّ عبد الرحمن الحاج صالح استعملها بغزارة لأنّها تؤدي دورا في الحجاج من خلال ما تحقّقه من توازن في الجمل وتعليل لوجهات النّظر وتوضيحها، وفيما يلي سأحاول استخراج بعض هذه الرّوابط:

1.2: روابط التّعارض الحجاجي: يعمل هذا النّوع من الرّوابط على نفي كلام أو إثبات غيره، والرّوابط التّي تُمثّله هي: "بل" و"لكن"، ومن أمثلتها في الكتاب ما يلي:

مثال 01: "ليس اليقين بصحّة المضمون هو الذّي يهمّ المنطقي بل اليقين الصّوري غير المادّي"[1].

يوجد في هذا المثال تعارض بين ما سبق الرّابط "بل" وما تلاه، ويتمثّل ذلك في الشّكل التّالي:

الشّكل 14:

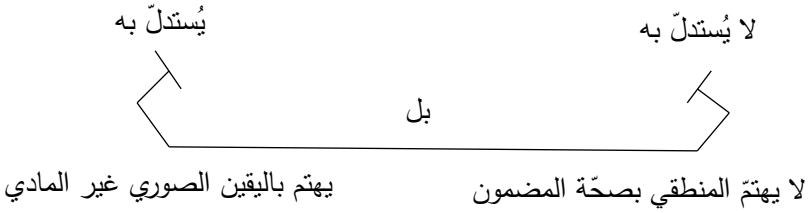

جاء الرّابط "بل" في الخطاب السّابق للحجاج، فأقام علاقة حجاجيّة مركّبة من علاقتين فرعيّتين:

1.علاقة بين الحجّة الأولى التّي تسبق الرّابط (لا يهتمّ المنطقي بصحّة المضمون) وبين النّتيجة الضّمنية التّي تخدمها هذه الحجّة من قبيل (لا يُستدلّ به).

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللّسان، ص 314.

2. علاقة بين الحجّة الثّانية (يهتمّ باليقين الصوري غير المادّي) والنّتيجة المضادة للنّتيجة السّابقة (يُستدلّ به).

وهذه الحجّة الأخيرة هي الحجّة الأقوى لأنّها توجّه كلّ الخطاب نحو النّتيجة المضادّة (يُستدلّ به).

مثال 02: "هذا ليس بقياس لكن لابدّ من قبوله لأنّك تنطق بلغتهم"[1].

جاء هذا القول في سياق حديث الكاتب عن تعارض السّماع والقياس، فقال أنّ النّاطق بلغة ما يجب أن يحتذي بأمثلة أهلها كما سمعها عنهم، وأشار إلى أنّ "استحوذ" ليست قياسا لكن يجب النّطق بها كما سُمعت عن أهلها، وما أظهر الطّابع الحجاجي في قوله هو الرّابط "لكن" الذي أحدث تعارضا بين ما سبقه وما تلاه، ويتبيّن ذلك في الشّكل التّالي:

الشّكل 15:

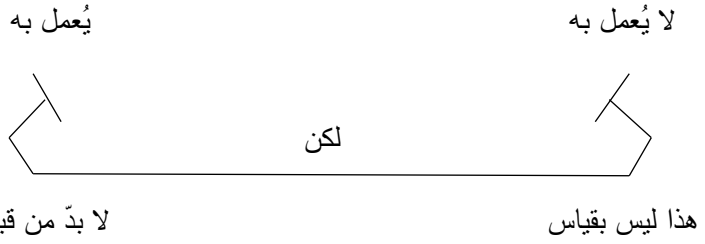

استُعمل الرّابط "لكن" للحجاج حيث إنّ الحجّة الأولى (ليس بقياس) تتّجه نحو نتيجة ضمنيّة من قبيل (لا يُعمل به)، والحجّة الثّانية والتّي هي الحجّة الأقوى (لابدّ من قبوله) تتّجه نحو نتيجة مضادة للنّتيجة السّابقة من نمط (يُعمل به) وهي توجّه كلّ الخطاب نحوها.

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، مرجع سابق، ص 103.

2.2: الرّوابط المدرجة للحجج: تعمل هذه الرّوابط على إدراج حجج تخدم نتيجة معيّنة، وأبرزها الرّابط الحجاجي "لأنّ" ومن أمثلته:

مثال 01: "لا يهمّه (أرسطو) إلّا الخطاب الخبري لأنّه يمكن تصديقه أو تكذيبه"[1].

استُعمل الرّابط "لأنّ" لتبرير وتعليل ما قبله، فقد برّر الكاتب، باستعماله، اهتمام أرسطو بالخطاب الخبري دون غيره بكونه قابل للتّصديق أو التّكذيب.

مثال 02: "ولهذا السّبب يختلف القياس النّحوي عن الاستدلال الرّواقي لأنّه ليس هو في نفسه مفهوما منطقيّا محضا"[2].

أراد عبد الرحمن الحاج صالح أن يعلّل سبب اختلاف القياس النّحوي عن الاستدلال الرّواقي فأدرج حجّة تدعم كلامه وهي أنّه "ليس مفهوما منطقيّا محضا" مستخدما في ذلك الرّابط الحجاجي "لأنّ" أي أنّه برّر اختلافه عنه بكونه ليس مفهوما منطقيّا محضا.

3: العوامل الحجاجيّة: تُعتبر العوامل بمثابة عنصر مساعد لإظهار الجانب الحجاجي في اللّغة، وهي موجودة بكثرة في هذا الكتاب من بينها:

1.3: العامل الحجاجي "إنّما": هو من أدوات الحصر، يعمل على إثبات ما بعده، ونفي ما عداه، ومن أمثلته:

مثال 01: "يزعمون أنّ ذلك القياس إنّما يفيد الظّن وقياسهم يُفيد اليقين"[3].

---

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، مرجع سابق، ص 63.

[2] نفسه، ص 311.

[3] نفسه، ص 313.

جاء العامل "إنّما" ذا دور حجاجي مؤثّر في إثبات قضيّة تمثّلت في أنّ مُعارِضي قياس التّمثيل زعموا أنّه يقتصر على الظّن، بينما قياس الشّمول يفيد اليقين، وتوضّح هذا القصر بالعامل الحجاجي.

مثال 02: "إنّما الفوارق تقوم من ميل الكثير من الكوفيّين إلى جمع الغريب"[1].

أفاد العامل "إنّما" في هذا المثال إثبات ما بعده ونفي ما عداه، إذ حصر الكاتب سبب تشكّل الفوارق في كون الكوفيّين يميلون إلى جمع الغريب، واستخدم لذلك العامل "إنّما"، كأنّه يريد أن ينفي وجود سبب آخر غيره في تشكّل الفوارق، وبالتّالي توجيه عقل المتلقّي إلى معنى واحد غير متعدّد.

2.3: العامل الحجاجي "إلّا": تُفيد "إلّا" الاستثناء والحصر، وقد استثمرها الكاتب للدّفاع عن مواقفه، من أمثلتها في الكتاب:

مثال 01: "لا يمكن أن يُنكِر ذلك إلّا من لم يطّلع على كتاب «معاني القرآن»"[2].

قال الكاتب في هذا المثال أنّه لا يمكن لأحد أن يُنكر ما تميّز به البصريون، لكن يمكن أن ينكر ذلك من لم يطّلع على كتاب معاني القرآن، أي أنّه حصر الإنكار في هذه الفئة، واستعمل عامل الحصر "إلّا" ليُتيح لذهن المتلقّي أن ينحصر في فكرة معيّنة فتزداد درجة اقتناعه بها.

3.3: العامل الحجاجي "ربّما": يسلك القول الذّي يشتمل على هذا العامل الحجاجي سلوك القول المُثبت، ويكون له نفس الوجهة الحجاجيّة التّي له، مثل:

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، مرجع سابق، ص 265.

[2] نفسه، ص 258.

مثال 01: "أمّا المبرّد فربّما يكون سلوكه هو السّبب فيما قيل عن البصريّين"[1].

عند تحليلنا لهذا القول حجاجيّا نجد أنّ الحجّة (ربّما يكون سلوك المبرّد هو السّبب فيما قيل عن البصريّين) تسير في نفس الاتّجاه مع القول المُثبت (سلوك المبرّد هو السّبب فيما قيل عن البصريّين) ويخدمان نفس النّتيجة (ولوعه بالقياس على حسَب السّماع)، ويمكن تمثيلها كما يلي*:

سلوك المبرّد هو السّبب فيما قيل عن البصريّين ← ولوعه بالقياس على حَسَب السّماع

ربّما يكون سلوك المبرّد هو السّبب فيما قيل عن البصريّين ← ولوعه بالقياس على حَسَب السّماع

ومنه فالحجّتان تسلكان نفس السّلوك، ولهما نفس الوجهة الحجاجيّة، وكان وجود العامل "ربّما" في الكلام أبلغ من عدم وجوده فقد أدّى إلى تقريب الحدث وإن لم يحدث بالفعل.

كانت هذه بعض الأمثلة عن الآليات الحجاجيّة التّي تَيسّر لنا استخراجها وشرحها وبيان وجهتها الحجاجيّة، ومنها نستخلص أنّ الخطابات اللّغويّة الموجودة في كتاب "منطق العرب في علوم اللّسان" يغلب عليها الطّابع الحجاجي، فقد وردت فيها تقريبا كلّ أنواع هذه الآليات.

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، مرجع سابق، ص 272.

* اتّبعت في هذا التّمثيل منهج أبي بكر العزاوي في الرّمز للعوامل من خلال كتابه "اللّغة والحجاج" ص 55.

خاتمة

خاتمة: وصلت إلى نهاية بحثي المتواضع، وما لي في الختام إلّا أن أحصي بعض النّتائج التّي توصّلت إليها من خلاله، والتّي تتمثّل فيما يلي:

- ❖ اعتمد عبد الرحمن الحاج صالح في خطاباته اللّسانيّة؛ بُغية تحقيق الأهداف التّي تصبو إليها هذه الخطابات؛ على مُختلف الآليات اللّغويّة والبلاغيّة وشبه المنطقيّة.
- ❖ ثراء كتاب " منطق العرب في علوم اللّسان" بمُختلف أنواع الآليّات الحجاجيّة جعله بنية حجاجيّة متكاملة، تخدم قضايا الموضوع، وتُحقّق مقاصد الكاتب في الإبلاغ والتّأثير والإقناع.
- ❖ وجود مختلف الآليّات اللّغويّة في الكتاب؛ من شواهد وأمثلة واستفهام وأمر؛ له علاقة مباشرة بالحجاج، قصد الكاتب من خلالها توضيح المعاني والبرهنة على وجهات النّظر، وجعلها أكثر صحّة وتصديقا.
- ❖ أسهمت الآليّات البلاغيّة بشكل كبير في إبراز الطّابع الحجاجي لخطابات عبد الرحمن الحاج صالح، حيث أنّه راعى عنصر الإقناع والتّأثير في المتلقّي بأسلوب جميل يخترق مشاعره.
- ❖ التّشبيه والبديع ليسا مجرّد زخرفة للكلام، إنّما يُؤدّيان وظائف حجاجيّة، عن طريق الجمع بين الجمال والإقناع.
- ❖ كثرة استعمال الرّوابط والعوامل الحجاجيّة في الكتاب استوجبت كثرة الحجج الواردة فيه، وساهمت في ترابط البُنى التّركيبيّة، ووصلت بين المقدّمات والنّتائج.
- ❖ تنوّع السّلالم الحجاجيّة في الكتاب تدلّ على تمكُّن عبد الرحمن الحاج صالح وسعة علمه، ممّا يجعل المتلقّي يقتنع بصدّق القضايا التي يطرحها.
- ❖ طرح الكاتب في خطاباته حججا تنتمي إلى سلالم حجاجيّة مختلفة، باستعمال روابط وعوامل متنوّعة، ممّا يوحي بإحاطته بقواعد اللّغة وأسرارها.

❖ الحجاج استراتيجيّة خطابيّة وسمة مميِّزة لكلّ خطاب مهما كان نوعه ونمطه، فلا خطاب بدون حجاج.

ولا أستطيع في الختام أن أقول أنّني قد وفّيت الموضوع حقّه، لكنّني بذلت جهدي في عرض أفكار وعناصر الموضوع، وضبط المحاور الأساسيّة للبحث بصورة متكاملة، إلّا ما سهوتُ عنه، وأسأل الله أن أكون قد وُفِّقتُ وأصبتُ، فإن وُفّقنا فمن الله عزّ وجلّ وإن أخفقنا فمن تقصير منّا.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

01: القرآن الكريم برواية ورش.

I. المصادر والمراجع باللّغة العربيّة:

أ: المعاجم:

02: ابن منظور، لسان العرب، مج 02، ج 10، ط 01، دار المعارف، القاهرة، 1981م.

03: الجوهري إسماعيل بن حمّاد، الصِّحاح، تحقيق: عبد النّور عطار، ج 01، ط 04، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، 1995م.

04: باتريك شارودو ودومينيك مانغونو وآخرون، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري وحمادي صمود، دار سيناترا، تونس، 2008م.

05: دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، ط01، الجزائر العاصمة - الجزائر، 2008م.

06: مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، ط 04، مكتبة الشّروق الدّوليّة، مصر، 2004م.

ب: الكتب:

07: العزاوي أبو بكر، اللّغة والحجاج، منتديات سور الأزبكيّة، ط 01، الدّار البيضاء، 2006م.

08: العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، الصّناعتينّ، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار أحياء الكتب العربيّة، ط 01، 1952م.

09: آن روبول وجاك موشلار، التّداوليّة اليوم علم جديد في التّواصل، تر: سيف الدّين دغفوس ومحمّد الشّيباني، دار الطّليعة للنّشر والتّوزيع، ط 01، بيروت - لبنان، 2003م.

10: صابر الحباشة، التّداوليّة والحجاج "مداخل ونصوص"، صفحات للدّراسات والنّشر، سورية - دمشق، 2008م.

11: طه عبد الرحمن، اللّسان والميزان أو التّكوثر العقلي، المركز الثّقافي العربي، ط 01، بيروت، 1998م.

12: عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللّسان، مطبعة المؤسّسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة وحدة الرّغاية، موفم للنّشر، الجزائر، 2012م.

13: هارون عبد السّلام، الأساليب الإنشائيّة في النّحو العربي، مكتبة الخانجي، ط 05، القاهرة، 2001م.

14: عبد الفتاح أحمد يوسف، لسانيّات الخطاب وأنساق الثّقافة، منشورات الاختلاف، ط 01، الجزائر العاصمة - الجزائر، 2010م.

15: الجرجاني عبد القاهر، أسرار البلاغة، دار الكتب العلميّة، ط 01، بيروت - لبنان، 2001م.

16: عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهمّ خصائصه الأسلوبيّة، دار الفرابي، ط 02، بيروت - لبنان، 2007م.

17: الشّهري عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيّات الخطاب " مقاربة تداوليّة"، دار الكتاب الجديد المتّحدة، ط01، طرابلس - ليبيا، 2004م.

18: عزّ الدّين النّاجح، العوامل الحجاجيّة في اللّغة العربيّة، مكتبة علاء الدّين، ط 01، تونس، 2011م.

19: فريق البحث في البلاغة والحجاج، أهمّ نظريّات الحجاج في التّقاليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمّادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانيّة تونس، كليّة الآداب منوبة، دط، دس.

20: فيليب بروتون، جيل جوتيه، تاريخ نظريّات الحجاج، تر: محمد صالح ناجي الغامدي، جامعة الملك عبد العزيز، ط01، جدّة، 2011م.

21: فيليب بلانشيه، التّداوليّة من أوستن إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنّشر والتّوزيع، ط 01، سورية، 2007م.

22: كريستيان بلانتان، الحجاج، تر: عبد القادر المهيري، دار سيناترا، دط، تونس، 2010م.

23: مثنى كاضم صادق، أسلوبيّة الحجاج التّداولي والبلاغي "تنظير وتطبيق على السور المكيّة"، منشورات ضفاف، ط1، لبنان، 2015م.

24: محمد العبد، النّص والخطاب والاتّصال، الأكاديميّة الحديثة للكتاب الجامعي، دط، القاهرة - مصر، 2014م.

25: محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، إفريقيا الشرق، ط 02، المغرب، 2002م.

26: محمد سالم محمد الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتّحدة، ط1، ليبيا، 2008م.

27: هناء حلاسة، بلاغة الحجّة في خطاب الخلفاء الرّاشدين، مركز الكتاب الأكاديمي، ط 01، عمان - الأردن، 2016م.

ت: المقالات:

28: الشّريف بوشحدان، الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح وجهوده في ترقية استعمال اللّغة العربيّة، مجلّة كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة محمد خيضر- بسكرة، العدد 09، جوان 2010م.

29: عايدة جدوع حنون، حامد ناصر الظالمي، نشأة الحجاج، جامعة البصرة/ كلّية التّربية للعلوم الإنسانيّة، مجلّة آداب البصرة، العدد 73، البصرة، 2015م.

30: عباس حشاني، مصطلح الحجاج بواعثه وتقنيّاته، مجلّة المخبر، قسم الآداب واللّغة العربيّة، بسكرة - الجزائر، العدد 09، 2013م.

31: محمد برقان، الخطاب الحجاجي والاتّصال - مقاربة تداوليّة -، كتابات معاصرة: فنون وعلوم، العدد 58، بيروت، تشرين الثّاني- كانون الأوّل 2005م.

ث: الأطروحات:

32: فرحات بلولي، خطاب الصّحافة الرّياضيّة الجزائريّة - دراسة تداوليّة - أطروحة دكتوراه، جامعة مولود معمري - تيزي وزو - كليّة الآداب واللّغات، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، 2014/10م.

II. المصادر والمراجع باللّغة الأجنبيّة:

33: Chaime Perelman et Lucie Tytica, Traité de l'argumentation, la nouvelle rhétorique, préface de Michel Meyer, 5e édition, Edition de l'université de Bruxelles, 1992.

34: LAROUSSE, Petit Dictionnaire Français, Larousse _Bordas, 1998.

III. المواقع الإلكترونيّة:

35: أبو محمد ياسر إسلام، البروفسور الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح، أبو اللّسانيات والرائد في لغة الضاد، الخميس 23 ماي 2019م، السّاعة 10:01 د، الموقع الإلكتروني:
http://9alam.com/community/threads/albrufisur_algzari_ybd_alrschman_xhag_salsch_bu_allsaniat.29489/

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

المقدّمة.....أ - د.

المدخل: التّداوليّة والحجاج.....05.

1: مفهوم التّداوليّة.....06.

1.1: تعريفها.....06.

2.1: نشأتها.....06.

2: الخطاب الحجاجي.....07.

1.2: تعريف الخطاب.....07.

2.2: الفرق بين الخطاب والنّص.....08.

3.2: تعريف الخطاب الحجاجي.....09.

الفصل الأوّل: الحجاج في خطاب الدّراسات اللّغويّة.....11.

المبحث الأوّل: أُطر الحجاج وأهمّ نظريّاته.....12.

1: تعريف الحجاج.....12.

1.1: لغة.....12.

2.1: اصطلاحا.....13.

2: الفرق بين الحجاج والجدل.....15.

3: الفرق بين الحجاج والبرهنة.....16.

4: أهمّ نظريّات الحجاج.....17.

1.4: الحجاج عند اليونان.....17.

1.1.4: الحجاج عند السّفسطائيين.....17.

2.1.4: الحجاج عند أرسطو.....18.

2.4: نظريّة الحجاج في البلاغة الجديدة عند بيرلمان.....19.

3.4: نظريّة الحجاج اللّغوي عند ديكرو وأنسكومبر.....21.

4.4: نظريّة المساءلة لميشال مايير.....22.

المبحث الثّاني: آليّات الحجاج.....23.

1: آليّات الحجاج اللّغويّة.....24.

1.1: الشّواهد والأمثلة.....24.

2.1: التّكرار.....24.

3.1: الاستفهام.....25.

2: آليّات الحجاج البلاغيّة.....25.

1.2: المجاز العقلي.....25.

2.2: الاستعارة.....26.

3.2: التّشبيه.....26.

3: آليّات الحجاج شبه المنطقيّة.....27.

1.3: السّلالم الحجاجيّة.....27.

2.3: الرّوابط الحجاجيّة.....29.

الفصل الثّاني: آليّات الحجاج في كتاب "منطق العرب في علوم اللّسان".....31.

تمهيد: التّعريف بالعيّنة.....32.

المبحث الأوّل: آليّات الحجاج اللّغويّة والبلاغيّة.....35.

1: آليّات الحجاج اللّغويّة.....36.

1.1: الشّواهد والأمثلة.....36.

2.1: الاستفهام.....40.

3.1: الأمر.....42.

2: آليّات الحجاج البلاغيّة.....43.

1.2: التّشبيه.....43.

2.2: الاستعارة.....44.

3.2: البديع.....45.

المبحث الثّاني: آليّات الحجاج شبه المنطقيّة.....48.

1: السّلالم الحجاجيّة.....48.

1.1: سلّم حجاجي مبني على مبدأ القوّة.....49.

2.1: سلّم حجاجي مبني على مبدأ الأولويّة.....52.

3.1: سلّم حجاجي مبني على النّفي.....54.

2: الرّوابط الحجاجيّة.....58.

1.2: روابط التّعارض الحجاجي.....58.

2.2: الرّوابط المُدرجة للحجج.....60.

3: العوامل الحجاجيّة.....60.

1.3: العامل الحجاجي "إنّما".....60.

2.3: العامل الحجاجي "إلّا".....61.

3.3: العامل الحجاجي "ربّما".....61.

خاتمة.....63.

قائمة المصادر والمراجع.....67.

فهرس الموضوعات.....73.